أخلاقيات مهنة التدريس في تراث المحدثين
(دراسة تأصيلية)

إعـــــداد

د / عماد علي عبد السميع حسين

أستاذ الدِّرَاسَات الْإِسْلَامِيَّة المساعد

كُلِّيَّةِ الْآدَابِ جَامِعَةِ أَسْيُوط

alazhary333@yahoo.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٩/٢٩م

تاريخ القبول: ٢٤/ ٢٠٢١/١١م

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن أصول منهجية لأخلاقيات مهنة التدريس من خلال تراث المحدثين، وهو من أكثر فروع التراث حرصاً على المنهجية والدقة، وتبرز أهمية الموضوع في الكشف عن الامتداد الحضاري لتراث المحدثين؛ في إثراء منظومة جودة التعليم؛ في جزئية مهمة من ضمانات الجودة، كما أن جُلُّ ما يصدر عن وحدات ومراكز ضمان الجودة فيما يخص أخلاقيات مهنة التدريس يكون في شكل عبارات مختزلة؛ غير مشفوعة بالأمثلة الواقعية التي تغري القائمين بالتدريس بالامتثال والتطبيق.

وهذا ما تؤكده الدراسات الحديثة التي تهتم بتقييم جودة التدريس إذ تطرح خمسة أسئلة وتعتبر الإجابة العملية عليها السبيل الأمثل لإصدار تقييم صحيح وموثوق به، سؤالان من هذه الأسئلة يتعلقان بأهمية الجانب الأخلاقي في نجاح العملية التعليمية: إلى أي درجة عزز سلوك المعلم في قاعة الدرس التعليم الجيد... إلى أي درجة كانت النتائج التربوية للمقرر جيدة ...

الكلمات المفتاحية: أخلاقيات – مهنة– التدريس–تراث– المحدثين .

Abstract:

This research aims at revealing the methodological principles for the ethics of the teaching profession in the hadeeth narrators' heritage. It is considered as one of the most accurate and methodological branches of Islamic heritage. The importance of the topic highlights in revealing the cultural extension of the heritage of the hadeeth narrators that enriches the education quality system, in an important part of quality assurance.

In addition, most of what is issued by quality assurance units and centers -with regard to the ethics of the teaching profession- is considered as shorthand phrases. It is free from realistic examples that motivate the teaching staff to comply and apply.

This is confirmed by recent studies that are concerned with evaluating the quality of teaching, as they ask five questions, and the practical answer to them is the best way to issue a correct and reliable assessment. Two of these questions relate to the importance of the ethical aspect in the success of the educational process. The first one discusses to what degree does the teacher's behavior in the classroom reinforce good education? And the second one asks to what degree were the educational outcomes of the course good?

Keywords: ethics - profession - teaching - heritage – Hadeeth Narrators.

المقدمة:

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسانَ ما لم يعلم،سبحانَهُ أثنى على المعلمين فقال: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [الزمر: ٩]، وَأصلي وأسلم على عَبْدِ الله وَرَسُولِهِ سيدنا محمد، القائلِ: (إِنَّ مِنْ أَخْيَرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا) [١]، و(إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ خُلُقًا)[٢]، أما بعد:

فإن التدريس من أعلى المهن رتبة، ذلك لأنه السبيل إلى توصيل العلم وتلقينه، والعلم هو السبيل- أيضًا- للتنمية في كل المجالات، ولا شك أنه كلما علت مكانة الشيء وعظم أمره فإنه يحتاج إلى أن يحاط بالقيم والأخلاق تجمله وتزينه وتكمله، فإن كان العاملون في كل مهنة ملزمون بقدر من أخلاق المهنة فإن العاملين بمهنة التدريس أكثر إلزاماً، نظرًا لعظم المهمة التي يقومون بها.

لقد شغلَ الحديثُ عن أخلاقياتِ مهنة التدريس علماءَ الإسلام منذ وقتٍ مبكرٍ، وهذا ليقينهم بأن عمل المعلم عملٌ جليلُ القدر، عظيم المنزلة، فكتب في ذلك:

١- محمد بن سحنون التنوخي (ت ٢٥٦هـ) كتابه: آداب المعلمين.

٢- وألف أبو الحسن علي بن محمد القابسي (ت ٤٠٣هـ): الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين .

٣- الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) كتابه: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.

٤- وكتب أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) كتابه: جامع بيان العلم وفضله.

٥- وكتب عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ): أدب الإملاء والاستملاء.

٦- وكتب بدر الدين ابن جماعة (ت٧٣٣هـ): تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم.

٧- وكتب الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي اليمني (ت: ١٠٥٠هـ): آداب العلماء والمتعلمين.

وغير ذلك من الكتب التي حاولت رصد الجانب الأخلاقي لمهنة التدريس، وبهذا حفظوا للأمة رصيدًا كبيرًا من محفزات القدوة لدى العاملين في مجال التدريس، لكن هذه الكتب قد صيغت بما يناسب زمان أهلها، وفي الأغلب على طريقة المرويات، لذا من الضروري إيجاد صياغة تناسب معالجة الموضوع بما يناسب زماننا، والعجيب أن جُلَّ من جَرَّدَ قلمه للكتابة في أخلاقيات مهنة التدريس يغفل أو يتغافل عن ذكر ما قدم التراث الفكري الإسلامي في هذا المجال وكأنه لم يحدث شيءٌ يُذْكَر.

أهمية الموضوع:

لقد كانوا فيما مضى يقدمون الأدب على التعليم في مقصدهم من الدراسة، فـ (عن ابْنَ وَهْبٍ قال: « مَا تَعَلَّمْتُ مِنْ أَدَبِ مَالِكٍ أَفْضَلَ مِنْ عِلْمِهِ» ، وذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ قَالَ: «الْحِكَايَاتُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَمِجَالَسَتُهُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْفِقْهِ؛ لِأَنَّهَا آدَابُ الْقَوْمِ وَأَخْلَاقُهُمْ»، قَالَ مُحَمَّدٌ، وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كُنَّا نَأْتِي مَسْرُوقًا فَنَتَعَلَّمُ مِنْ هَدْيِهِ وَدَلِّهِ). [٣]

إن بركه التزام المعلم أخلاقيات مهنة التدريس تمتد حتى تثمر سلسلة متصلة عبر الاجيال، معلمون يلتزمون بالأخلاق، ويحققون القدوة لطلابهم، فيأخذ عنهم تلاميذهم، فهذا الشافعي – رحمه الله – أخذ عن شيخه مالك – رحمه الله – الأدب والأخلاق – ومن أجل هذا دفعته أمه إلى حلقت مالك قائلة له: (خذ من أدبه قبل علمه)، ولما رأي الشافعي التلميذ أدب مالك الأستاذ كان يعامله بهذا الرقي، يقول: (كنت أتصفح الورق بين يدي مالك برفق، لئلا يسمع وقعها) [٤]، والشافعي لما أصبح أستاذًا؛ رُزق بتلاميذ رأوا فيه الأدب والأخلاق، فعاملوه برقي، حتى يقول أحدهم وهو الربيع بن سليمان: (والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي هيبة له) [٥]، والجزاء من جنس العمل.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية الدراسة في البحث عن أصول منهجية لأخلاقيات مهنة التدريس من خلال تراث المحدثين – وهو من أكثر فروع التراث حرصاً على المنهجية والدقة – للكشف عنها وصياغتها بأسلوب عصري مناسب، رجاء أن يسهم في دفع عجلة الجودة المطلوبة للعملية التعليمية.

أسباب اختيار الموضوع: خلف اختيار هذا الموضوع عدة أسباب، منها

١-الكشف عن الامتداد الحضاري لتراث المحدثين؛ في إثراء منظومة جودة التعليم؛ في جزئية مهمة من ضمانات الجودة.

٢- غفلتنا – كأعضاء هيئه تدريس- في بعض الأحيان عن أهمية الأخلاق في الارتقاء بالعملية التعليمية، فيؤدي الواحد منا كالآلة ؛ بطريقة رتيبة لا حساب للأخلاق فيها.

٣-جُلُّ ما يصدر عن وحدات ومراكز ضمان الجودة فيما يخص أخلاقيات مهنة التدريس يكون في شكل عبارات مختزلة ؛ غير مشفوعة بالأمثلة الواقعية التي تغري القائمين بالتدريس بالامتثال والتطبيق.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث استعمال المنهج الاستقرائي في جمع المادة العلمية وتتبعها في مظانها، ثم المنهج الاستنباطي في استنباط التأصيل لأخلاقيات مهنة التدريس وربطها بالواقع .

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات التي تناولت الآداب الخاصة بالمعلم والمتعلم، ومنها الكتب التراثية التي ذكرتُها في أهمية الموضوع، وجُل كتابات المعاصرين تناولتها من الناحيه التربوية والفلسفية، وتناولها البعض في الفكر الإسلامي، ومن ذلك:

١- من آداب المحدثين في التربية والتعليم: د. أحمد محمد نور سيف، طبعة دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، بالإمارات، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٣م .

٢- أداب المعلمين والمتعلمين: عبدالرحمن ناصر السعدي، وهي رسالة صغيرة جدا.

٣- آداب العالم والمتعلم عند المفكرين المسلمين من منتصف القرن الثاني الهجري: د. يحي حسن علي، منشور بدار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣م.

والجديد في هذا البحث: التركيز على أخلاقيات المعلم أو المدرس من خلال تراث المحدثين، لمحاولة توجيه رسالة خاصة للمعلمين، يُربَط فيها بين الماضي والحاضر؛ في جزئية من أهم ضمانات جودة التعليم، وسيفيد الباحث من كل ما تناثر عن الموضوع في كتب التراث لتوظيفه في معالجة مشكلة الدراسة.

خطة البحث:

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وستة عشر مبحثاً، وخاتمة.

المقدمة: فيها فكرة الموضوع، وأهميته، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة ...

المبحث الأول: مفهوم أخلاقيات مهنة التدريس وأهميتها.

أولاً: مفهوم أخلاقيات مهنة التدريس.

ثانيًا: أهمية أخلاقيات مهنة التدريس.

المبحث الثاني: التدريس رسالة وليس مهنة.

المبحث الثالث: إجلال المعلم لمهنة التدريس وتوقيره لها.

المبحث الرابع: الرفق بالطلاب وإحسان معاملتهم.

المبحث الخامس: الأناقة وحسن المظهر للمعلم.

المبحث السادس: وضع المعلم نفسه موضع الأب لتلاميذه.

المبحث السابع: إظهار المعلم حبه لتلاميذه.

المبحث الثامن: استشعار المعلم عظم المسؤولية.

المبحث التاسع: عمل المعلم بما يقول.

المبحث العاشر: احترام المعلمين فيما بينهم.

المبحث الحادي عشر: رجوع المعلم للحق إذا تبين له.

المبحث الثاني عشر: تطوير المعلم لمهاراته الشخصية والعلمية.

المبحث الثالث عشر: تواضع المعلم.

المبحث الرابع عشر: المعلم ميسر لا معسر.

المبحث الخامس عشر: السخاء بالعلم والجود به.

المبحث السادس عشر: العدل بين الطلاب.

الخاتمة: فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها من الدراسة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم أخلاقيات مهنة التدريس وأهميتها

أولاً: مفهوم أخلاقيات مهنة التدريس.

- **الأخلاق لغة:** جمع خُلقٍ، والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها، قال، ابن منظور(ت٧١١هـ): (الخُلُقُ بضم اللام وسكونها: هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها)، [٦] وقال الفيروزابادي (ت٨١٧هـ): (والخلق بالضم وبضَمَّتَيْنِ: السَّجِيَّةُ والطَّبْعُ والمُروءةُ والدينُ)،[٧] وقال الراغب(ت٥٠٢هـ): (والخلق والخلق في الأصل واحد، كالشرب والشرب، والصرم والصرم، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة).[٨]

- **الأخلاق اصطلاحًا: لها عدة تعريفات منها:**

١- عرف الجرجاني الخلق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا).[٩]

٢- وعرفه ابن مسكويه فقال: (الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرّب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولاً فأولاً حتى يصير ملكةً وخلقًا).[١٠]

٣- ويرى الجاحظ (أن الخلق هو: حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا، وفي بعضهم لا يكون إلّا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة).[١١]

٤- وعرفها بعض المعاصرين بقوله: (الأخلاق في نظر الإسلام: هي عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه).[١٢]

وعلى هذا فالأخلاق هي مجموعة السلوكيات الحسنة التي أرشد إليها الوحي، واتفق العقلاء على حسنها ومارسوها في علاقاتهم المتبادلة.

المهنة لغة: المهنة في اللغة: مصدر الفعل مَهَنَ، يَمْهُن، مَهْنًا، ومِهْنةً، يقال: مَهَنَ الشخص: أي اتخذ حرفة أو صنعة، والمهنة: العمل يحتاج إلى خبرة ومهارة في ممارسته، وهو بالفتح والكسر: الحِذْق بالخدمة والعمل ونحوه[١٣].

- وفي الاصطلاح: هي كل عمل يعتمد عليه الإنسان في الحصول على قُوتِه وقوتِ أهل بيته.
- وهذا التعريف للمهنة وضعه العلامة ابن خلدون عند كلامه عن الصنائع التي يحتاج إليها المجتمع في رقيه وتحضُّره. [١٤]
- وقد اجتهد بعض علماء الاجتماع المعاصرين – المختصين في علم الاجتماع المهني – في صياغة مفهوم المهنة، ومن ذلك:
- المهنة: وظيفة مبنية على أساس من العلم والخبرة، اختيرت اختيارًا مناسبًا حسب مجال العمل الخاص بها، وهي تتطلب مهارات وتخصصات معينة، ويحكمها

قـوانين وآداب لتنظـيم العمـل،... أو هـي حرفـة تشـتمل مجموعـة مـن المعـارف ومجموعة من ممارسات وخبرات وتطبيقات تهيكل المهنة، وتضم:

- توافر الأنشطة والخدمات المفيدة.
- توافر قدر من المهارات والخبرات الفنية المتخصصة.
- وجود قواعد أخلاقية وسلوكية تحكم وتنظم العمل بين أفراد المهنيين وزملائهم[١٥].

والمهنة لها مستويات:

١- مستوى عـادي: وللأسف فإن أكثر العـاملين فـي مختلف المجـالات يرضـى بهذا المستوى ولا يطوِّر نفسه.

٢- مستوى احترافي، يقال: فلان يؤدي عمله بمهنية واحتراف، أي بمستوى عالٍ من الالتزام بالمهارات والخبرات الفنية والقيم الأخلاقية في الأداء.

التدريس لغة: مصدر من درَّسَ يُدرِّس، تدريسًا، فهو مُدَرِّس، والمفعول مُدَرَّس، يقـال: درَّس الكتـابَ ونحـوَه:قـام بتدريسـه، أقرأه وأفهمـه للطَّلبـة ونحـوهم، دارسَ يُـدارس، مُدارسَـةً، فهـو مُـدارِس، والمفعـول مُـدَارَس، دارسـه العلـمَ: تبادلـه، دَرَسَـه معـه، دَارَسَ الكِتَابَ: قَرَأَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، يُدَارِسُ مَادَّةَ كَذا: يُذَاكِرُهَا وَيَتَمَعَّنُ فِيهَا وَيَعُودُ إِلَيْهَا لِدَرْسِهَا، تَدَارَسَ الكتابَ ونحوَه: دَرَسَه وتَعَهَّدَه بالقراءة والحِفظ لئلا ينساه، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ(حديث)

التـدريس اصـطلاحاً [١٦]: بعـض التربـويين يعـرف التـدريس علـى أنـه: عمليـة متعمدة؛ لتشكيل بنيـة الطالـب وبيئتـه المعرفيـة بصـورة تمكنـه مـن تعلـم ممارسـة سـلوك معين، أو الاشتراك فـي سلوك معين؛ وذلك وفق متطلبات حدوث التعلم، وهـي شروط خاصـة بالمتعلم، وأخرى خاصـة بالموقف التدريسي، وثالثة خاصـة بالمعلم وغيرها من متطلبات التعلم الجيد.

وهناك من يعرفه أيضا بأن التدريس هو: علم يبحث التفاعل بين المعلم والطالب والمحتوى التدريسي، ويهدف إلى إنشاء معايير للتطبيق ومعايير فعالة من أجل تفسير وتخطيط وتنظيم نشاط كل من المدرس والطالب.

وهناك من يعرف التدريس بأنه: العملية التي تتم فيها معالجة مدخلات التدريس من التلميذ والمنهج، والمجتمع المدرسي والمحلي والمدرسة وإمكانياتها بأسلوب تعليمي محدد؛ لينتج في النهاية التغيير السلوكي المطلوب لدى المتعلمين.

وعرفه آخرون بأنه: مجموعة النشاطات التي يؤديها المدرس في موقف تعليمي معين لمساعدة الطالب في الوصول الى أهداف تربوية محددة.

كافة الظروف والإمكانيات التي يوفرها المدرس في موقف تدريسي معين وكافة الإجراءات التي يتخذها في سبيل مساعدة الطلاب على تحقيق الأهداف المحددة.

وقد عبر النبي – ﷺ – عن هذا النشاط بالدلالات السابقة نفسها كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه –: (... وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ ...) .[١٧]

فالمدارسة هنا تشمل كل نشاطات التدريس من تعليم القراءة الصحيحة، وتفسير النص، واستنباط أحكامه وفوائده، بل في التعبير النبوي الدقيق ما يشير إلى ما يطلق عليه التربويون الآن التدريس أو التعليم التفاعلي، بحيث يشارك فيه المعلم والمتعلم .

ومن خلال ما سبق من تحليل مفردات مصطلح (أخلاقيات مهنة التدريس) يمكن صياغة وتحرير مفهوم أخلاقيات مهنة التدريس على النحو التالي:

عبارة عن تلك السجايا والطباع السلوكيات التي ينبغي أن يلتزم بها المكلف بعملية تدريس النشيء ليثمر ذلك جيلاً يضم إلى العلم ركنًا مهمًا لاستمرار التحضر البشري.

وهو ما أكده السويدان بعدة تعبيرات قال:(مفهوم أخلاقيات مهنة التعليم هي: الصفات الحميدة، وأنماط السلوك الطيبة التي يجب أن تتوافر في عضو هيئة التدريس ويلتزم بها في أداء رسالته السامية، وبتعبير آخر: ميثاق يلتزم به أعضاء هيئة التدريس في أداء مهمتهم بالطريقة المثلى، أو هي: أعراف وتقاليد تحافظ على شرف مهنة التدريس وقدسيتها).[١٨]

ثانياً: أهمية الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس:

إن الأخلاق المهنية ضرورة لكل من يعمل في مهنة، وتزداد أهميتها وضرورتها لمن يعمل في مهنة التدريس، وذلك لما لهذه المهنة من أهمية إذ تهدف إلى بناء شخصية الإنسان بناءً يسهم في رفاهية المجتمع وسعادته، كما أن التعليم – أياً كان نوعه – أساس مهم في التنمية بكافة مجالاتها، لذا لابد من الاهتمام بالقيم الأخلاقية لدي القائمين على العملية التعليمية، ليسهموا بدورهم في الرقي والبقاء الحضاري من خلال تأثيرهم في تلاميذهم .

ورحم الله شوقي أميرَ الشعراءِ إذ يقول:

وإنمَا الأُمَمُ الأَخلاقُ مَا بقيَت ... فإنْ هُمو ذهبَتْ أخلاقُهُم ذَهَبُوا

وقد كانت المجتمعات على ثقة كبيرة بأن المعلم يتمتع بقدرٍ كبيرٍ من الأخلاق الفاضلة، لدرجة أنه يستطيع أن يفيض منها على طلابه وهو يعلمهم، فكان أولياء الأمور يوصون أبناءهم بالحرص على الأخذ من أدب المعلم قبل علمه، فمن ذلك:

قال إبراهيم بن حبيب –رحمه الله– موصيًا ابنه: " يا بُنيَّ: إيتِ الفقهاء والعلماء، وتعلم منهم، وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذاك أحب إليَّ لك من كثير من الحديث".[١٩]

وقال الإمام مالك بن أنس –رحمه الله تعالى–: " كانت أمي تعممني وتقول لي: اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه ".[٢٠]

ومما يؤكد على أهمية وضرورة الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس، أن المعلم يؤثر في تلاميذه إذا كان قدوة لهم في أخلاقه وسلوكه .

قال الإمام الذهبي –رحمه الله تعالى–:" كان يجتمعُ في مجلس أحمد بن حنبل –رحمه الله– زُهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمس مئة يكتبون، والباقون يتعلَّمون منه حُسْنَ الأدب والسَّمْت ".(٢١)

وقال عبد الله بن وهب –رحمه الله تعالى–: " ما تعلَّمنا من أدبِ مالكٍ أكثرُ مما تعلّمنا من علمه ".(٢٢)

ومعلوم أن فاقد الشيء لا يعطيه لغيره، فإذا نزل معدل الالتزام الأخلاقي لدى المعلم أثناء تدريسه لطلابه فكيف يرجى منهم اكتساب الأخلاق الحسنة والسلوكيات السوية.

وقال عبد الله بن المبارك –رحمه الله تعالى–: " نحن إلى قليل من الأدَب أحوجُ منا إلى كثيرٍ من العلم " (٢٣)، وقال أيضاً: " طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب قبل العلم ".(٢٤)

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى:" كاد الأدب يكون ثلثي العلم ".(٢٥)

ويقول ابن القيم رحمه الله: (أدب المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب ولا استجلب حرمانها بمثل قلة الأدب، وتأمل أحوال كل شقي ومغتر ومدبر تجد قلة الأدب هي التي ساقته إلى الحرمان).(٢٦)

و(تتجلّى أهمية دراسة موضوع أخلاقيات المهنة في تعزيز الممارسات الأخلاقية التي ينبغي أن تنعكس بشكل أكثر إيجابية في منهجية التدريس، وفي العلاقات التربوية بين مختلف مكوّنات الوسط المدرسي، وتكوين لدى المدرس اتجاهات إيجابية نحو المهنة، إذ تبصره بالتزاماته الأخلاقية، وتوعيته بأبعاد الرسالة التعليمية

التـي يتحملهـا تجـاه الفرد والمجتمـع والأمـة، كمـا تـنظم علاقاتـه الإداريـة الاجتماعيـة، وتدربه على أساليب التعامل اللائق مع مختلف مكوّنات المجتمع المحلي والوطني، هذا فضلاً عن معرفته قواعد الانضباط الأخلاقية، والقدوة الحسنة، والتحلّي بالضمير المهني الحي والابتعاد عن الشبهات، من أجل تحقيق الوعي بأهمية البعد القيمي الأخلاقي في مجال التربية والتكوين، وإشاعة ثقافة جديدة مبنية على أساس احترام مواثيق حقوق الإنسان وحقوق الطفل والأسرة، ودعم الارتباط بالمؤسسة والحفاظ على سمعتها وتفعيل دورها الإشعاعي، هذا فضلاً عن تنمية روح التواصل والتعاون والاحترام المتبادل بين مختلف الفرقاء).[٢٧]

المبحث الثاني: التدريس رسالة وليس مهنة

الرسالة في اللغة اسم من الفعل رَسَلَ، والمراد بها عموم ما يتخذ وسيلة لتوصيل معلومة أو نشر منهج أو دعوة، ولذلك سمى الله – تعالى – ما كلف به رسله وأنبياءه رسالاتٍ، قال تعالى: (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ) [الأحزاب: ٣٩] وحكى القرآن الكريم مقالة عدد من الأنبياء–عليهم السلام– وكل منهم يخاطب قومه بعد قيامه بالبلاغ، فقال عن نوح عليه السلام: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [الأعراف: ٦٢]، وقال عن هود عليه السلام: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) [الأعراف: ٦٨]، وقال عن صالح عليه السلام: (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ)[الأعراف: ٧٩]، وقال عن شعيب عليه السلام: (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ)[الأعراف: ٩٣] .

ولما كانت مهمة الرسل والأنبياء –عليهم السلام– هي أسمى المهمات سُمِّي ماحملوه من الله رسالة، وعَلَقَ بكلمةِ رسالةٍ هذا السمو والرقي والتجرد عن الأغراض، فكل من أراد التعبير عن سمو مهمته وشرف قصده عبَّر عنه بالرسالة، مقتبساً لها مما قام به الرسل والأنبياء، فقد كان عملهم بعيدًا عن الأغراض الشخصية، فكل رسول كان يقول لقومه، كما قال نوح –عليه السلام: (فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [يونس:٧٢]، (وهذا وإن كان خبرًا من الله تعالى عن نوح، فإنه حثٌّ من الله لنبيه محمد – ﷺ – على التأسّي به، وتعريفٌ منه سبيلَ الرشاد فيما قلَّده من الرسالة والبلاغ عنه).[٢٨]

بل أمر الله تعالى نبيه الخاتم أن يقتدي بإخوانه النبيين في تجردهم عن طلب الأغراض والمصالح الشخصية من خلال مهتهم التي كلفهم الله عز وجل بها، فقال له

بعد أن ذكر له ثمانية عشر نبياً ورسولاً: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) [الأنعام:٩٠]

بل كل رسولٍ كان يظهر الحرص على نجاة قومه والخوف عليهم، (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) [الأعراف:٥٩]، وتكرر هذا السياق في عدة مواضع في القرآن العظيم، حتى وجهه خاتم الرسل إلى قومه:(وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) [هود:٣]

والتعبير عن التدريس بأنه رسالة وليس مهنة لا يُقبَل فيه التعبير الذي يجافيه الواقع، فالذي يزعم أن تدريسه رسالة، أو تطبيبه للمرضى رسالة، أو....، وواقعه بعيدٌ عن زعمه، سوف يرد عليه العقلاء تعبيره بالتكذيب والإنكار، وتكتب المؤسسات الآن – ومنها التعليمية– رسالة المؤسسة فتفيض في الإفصاح عن هذه الرسالة التي تحمل لواءَهَا، وتبالغ في انتقاء الكلمات، ولكن تبقى مصداقيتها رهن التزامها بما أفصحت عنه، وأسْمَتْهُ رسالة المؤسسة.

(فالتعليم أساس نهضة الشعوب وتقدمها، والمعلم حلقة الوصل بين الطالب والعلوم المختلفة، ونظرًا لأهمية هذه المهنة ودورها في النهوض بالشعوب، تخصص معظم بلدان العالم يومًا للاحتفال بالمعلم تحت اسم «يوم المعلم» ... للإشادة بدور المعلمين حول العالم... وتعد مهنة التعليم من أصعب المهن، كونها صاحبة أكبر تأثير في المجتمع، فالمعلم يساعد على بناء جيل قوى قادر على الابتكار والإبداع، مما يساعد على تقدم الوطن ورفعة شأنه ومواكبته للتقدم في العالم، وللمعلم دور مهم في التشجيع على الإبداع من خلال التشجيع على تنمية قدرات الطلاب، من خلال التفاعل والمشاركة الإيجابية في الأنشطة التعليمية المختلفة، ولكى يستطيع المعلم ممارسة عمله

على أكمل وجه، يجب أن تراعى جهات التعليم تقديم كل أنواع التدريب التي تساعده على القيام بعمله، خاصة مع التقدم التكنولوجى والتقنيات الحديثة، فضلا عن توفير بيئة مناسبة للمعلم والاهتمام بمشاكله من خلال منح المعلم الأمان الوظيفى بتقديم حوافز وزيادة متدرجة للرواتب).[٢٩]

وإذا ثبت أن التدريس رسالة وليس مجرد حرفة أو مهنة وجب أن يبذل كل قائم بها جهده في توقير هذا العمل الراقي، حتى لا يكون سبباً في التهوين من قدره وتجرئة الآخرين عليه.

المبحث الثالث: إجلال المعلم لمهنة التدريس وتوقيره لها.

كثيرًا ما تُبَث الشكوى عن عدم تقدير المعلمِ في محاضن التعليم، وأنه لم يَعُد الطلابُ يُجِلُّون أساتذتهم ويوقرونهم كما كان الأمر في السابق، وكثيرًا ما تُعقد الندوات والحوارات – سواء المباشرة أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي – لشجب وندب ما صار إليه الأمر من ضياع هيبة المعلم في صفوف التعليم، وتنهال التعليقات والتي يكون الكثير منها في اتجاه التعاطف مع المعلم، وهذا مؤشر ايجابي يدل على شعور المجتمع وإيمانه بدور المعلم، فيعزو البعض ضياع هيبه المعلم إلى تقصير البيوت في تربية الأولاد على احترام الكبير، ويقوم آخرون برد الأمر إلى وسائل الإعلام والتي لا تضع المعلم في دائره الاهتمام، بل أحيانًا في دائرة السخرية والازدراء، وآخرون يردون الأمر إلى سلوكيات خاطئة لدى بعض المعلمين، مما جعل ذلك ينعكس سلبًا على مكانتهم في المجتمع، وآخرون يرون أن الأمر مرده إلى الحالة المادية المتدنية التي يعيشها كثيرٌ من المعلمين، مما يدعوهم إلى الشعور بالدونية عند التعامل مع الطالب (ابن كذا، وابن كذا، من أصحاب المناصب)، أو الحاجة إلى السقوط في مستنقع الدروس الخصوصية، والتي تجعل المعلم عاملاً عند الطالب، حتى يتفكه بعض سفلة الطلبة بقولهم (دوس على الزر يختفي المعلم)، أو ممارسة أعمال أخرى تشغله عن رسالته.

ويرى السيد فرج المرتضى الأمين العام لاتحاد المعلمين العرب: (أن حركات الشعوب التحررية ولَّدت وضعاً اجتماعياً معيناً كان فيه المعلم محترماً ومقدراً من قبل مجتمعه، فكان هو للطالب الإذاعة والتلفاز والجريدة ... ومع حركة التطور التي اجتاحت المنطقة العربية وجد نوع من التفسخ في الشخصية العربية، أدى هذا التفسخ إلى إضعاف منزلة المعلم، وهذا الضعف لم يكن مقصوراً على العرب وحدهم بل هو ظاهرة عالمية ... وقد اعتاد الناس مع طغيان المادية قياس الأمور بالمصالح، الأمر الذي جعلهم ينظرون نظرة دونية للمعلم، إذا كان المعلم لايحترم من قبل تلاميذه تكون المخرجات التعليمية ضعيفة ... والمعلم مسئول عن إعادة قيمته المعنوية داخل

المجتمع، في الوقت الذي يجب على المجتمع أن ينظر إليه بدون النظر للمصلحة وعلى الأسرة أن تتحمل مسؤولية أبنائهم في تنشئتهم التنشئة الصالحة...والمعلم بصبره وعطائه يمكن أن يساهم في رد اعتباره بنفسه).[٣٠]

والحق أن المعلم في كثير من الأحيان يكون هو المسئول عن هذا الوضع من سقوط هيبته وجرأة الطلاب في تعاملهم معه، وما أجمل ما قال الشاعر:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعُظِّما

ولكن أهانوه فهان ودنَّسوا .... مُحيَّاه بالأطماع حتى تجهما

والمتتبع لممارسة المحدثين لأخلاقيات التدريس في هذا الجانب سيرصد عنهم شيئا يبعث في النفس الجلال والإجلال لعمل التدريس والقائم به، فتراثهم ذاخر بما كان عليه المحدث (المعلم) من الهيبة مع ما كان يعانيه من ضيق العيش وقلة ذات اليد، لكنها عفة النفس وسموها، ومن ذلك:

روى البخاريُّ عن ابْنَ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا– قَالَ:(مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ إِلَى الأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ – ﷺ – مِنْ أَزْوَاجِهِ؟ فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَّرْتُكَ بِهِ ..).[٣١]

(وقال أيوب السَّخْتياني: كان الرجلُ يجلس إلى الحسَن البصري ثلاثَ سنين، فلا يسأله عن شيءٍ؛ هيبةً له).[٣٢]

(وقال الليثُ بن سعد: كان سعيد بن المسيَّب يركع ركعتين ثم يجلس، فيجتمع إليه أبناءُ أصحاب رسول الله – ﷺ – مِن المهاجرين والأنصار، فلا يجترئ أحدٌ منهم

أن يسأَلَه عن شيء، إلا أن يبتدئَهم بحديث، أو يجيئه سائلٌ فيسأل، فيسمعون).[٣٣]

(وقال عبدالرحمن بنُ حرملة الأسلمي: ما كان إنسانٌ يجترئ على سعيد بن المسيَّب يسأله عن شيء حتى يستأذنه كما يستأذن الأميرَ).[٣٤]

(وقال يحيى بن عبدالملك المَوْصلي: رأيتُ مالكَ بن أنس غيرَ مرة، وكان بأصحابه مِن الإعظام له والتوقير له، وإذا رفع أحدٌ صوتَه صاحُوا به).[٣٥]

(وقال أبو مصعبٍ: كانوا يزدحمون على بابِ مالك بن أنس حتى يقتتلوا مِن الزِّحام، وكنا إذا كنا عنده لا يلتفت ذا إلى ذا، قائلون برؤوسِهم هكذا، وكانت السلاطين تهابُه، وكان يقول: لا، ونعم، ولا يقال له: مِن أين قلت ذا؟).[٣٦] و (قال مُغيرةُ بن مسلم الضبِّي: كنا نهابُ إبراهيم النَّخَعي كما يُهابُ الأمير).[٣٧]

و(قال محمد بن شهابٍ الزُّهْري: إن كنت لآتي باب عروةَ فأجلس، ثم أنصرف فلا أدخل، ولو شئتُ أن أدخُلَ لدخلتُ؛ إعظامًا له).[٣٨]

و(قال محمدُ بن إسماعيلَ البخاريُّ: ما رأيتُ أحدًا أوقَرَ للمحدِّثين من يحيى بن معين).[٣٩]

و(قال محمدُ بن سيرين: رأيتُ عبدالرحمن بن أبي ليلى وأصحابه يعظِّمونه ويسوِّدونه ويشرِّفونه مِثل الأمير).[٤٠]

و(قال الحسنُ بن علي الخلَّال: كنا عند معتمِرِ بن سليمان يحدِّثُنا إذ أقبل عبدالله بن المبارك، فقطع معتمرٌ حديثه، فقيل له: حدِّثْنا، فقال: إنا لا نتكلَّم عند كُبَرائنا).[٤١]

و(قال أحمد بن سنان القطان: كان عبدالرحمن بن مهدي لا يُتحدَّثُ في مجلسه، ولا يُبرَى فيه قلمٌ، ولا يقوم أحدٌ، كأنما على رؤوسِهم الطير، أو كأنهم في صلاة).[٤٢]

و(قال الشافعيُّ – رحمه الله –: كنتُ أصفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحًا رفيقًا؛ هيبةً له؛ لئلا يسمَع وَقْعَها)[٤٣]، و(قال ابن قعنب ما رأيت قط أشد وقاراً من مجلس مالك، لكأن الطير على رؤوسهم).[٤٤]

و(قال أحمدُ بن حنبل: لزمتُ هُشَيمًا أربع سنين، ما سألتُه عن شيء إلا مرتينِ؛ هيبةً له، وكان كثيرَ التسبيح بين الحديث، يقول: لا إلهَ إلا اللهُ، يمد بها صوتَه).[٤٥]

و(قال الرَّبيع بن سليمان: والله ما اجترأتُ أن أشرب الماء والشافعيُّ ينظر إليَّ؛ هيبةً له).[٤٦]

وينقل القاضي عياض جملة من الأخبار عن مهابة مالك وإجلاله للعلم فيقول:(قال ابن الماجشون، دخلت على أمير المؤمنين المهدي فما كان بيني وبينه إلا خادمه فما هبته هيبتي مالكاً وقال مثله الدراوردي... وقال سعيد بن أبي مريم: ما رأيت أشد هيبة من مالك لقد كانت هيبته أشد من هيبة السلطان.... وقال ابن وهب قدمت المدينة فسألني الناس أن أسأل لهم مالكاً عن الخنثى وقد اجتمعوا إليه وكنت أنا الذي أسأل لهم، فهبت أن أسأله وهابه كل من في المجلس أن يسأله... وقال هشام بن عمار دخلت المدينة فأتيت مالكاً بن أنس فلما وقع بصري عليه هبته حتى ضربت على خاصرتي... وقال الشافعي ما هبت أحداً قط هيبتي مالك بن أنس حين نظرت إليه وقيل كان الثوري في مجلسه فلما رأى إجلال الناس له وإجلاله للعلم أنشد:

يأبي الجواب فلا يُرَاجَع هيبةً ... فالسائلون نواكسُ الأذقان

أدبُ الوقارِ وعز سلطان التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

وقال ابن حارث كان مالك يجل العلم الذي عنده إجلالاً عظيماً ويصون نفسه عن جميع الوجوه التي تنقص وإن قلت وكان يتهيب شديداً...وقال القعنبي ما أحسب مالكاً بلغ ما بلغ إلا بسريرة كانت بينه وبين الله تعالى).[٤٧]

(وقال بعضهم حج المهدي فدخل المدينة فسار إليه مالك وأظهر من بره وإعظامه وأمر ابنيه موسى وهارون أن يسمعنا منه، فبعثوا إليه فلم يصل إليهم وأعلموا المهدي فبعث إليه لم يأتهم؟ فقال يا أمير المؤمنين العلم أهل لأن يوقر ويؤتى... قال هشام بن عيسى: لما قدم هارون المدينة دعا مالكاً، فقال مالكٌ: منكم خرج هذا العلم وأولى الناس بإعظامه، ومن إعظامكم له ألا تدعوا حملته إلى أبوابكم، قال: قد فعلتُ يا أبا عبد الله).(٤٨)

ويلاحظ في هذه النقول أن رواتها هم تلاميذ لهؤلاء المعلمين الذين بلغوا هذه المهابة، وهذا يعني أن إجلال المعلم للعلم والتعليم لم يكن درساً يُشرَح نظريًا فقط ؛ بل كان حقيقة ملموسة وواقعاً يُشَاهَدُ من قِبل التلاميذ، شهدوا عليه و تأثروا به وحملوه لمن بعدهم .

أمور يوقر بها المعلم عمله في التدريس:

١- **الاستغناء عما في أيدي طلابه:** والأصل في هذا وصية النَّبِيّ - ﷺ - قَالَ: (ايْأَسْ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ تَكُنْ غَنِيًّا).(٤٩) وفي رواية: (شَرَفُ الْمُؤْمِنِ قِيَامُهُ بِاللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ).(٥٠)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود –رضي الله عنه – قَالَ: (مَا اسْتَغْنَى أَحَدٌ بِاللَّهِ إِلَّا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَمَا عَمِلَ أَحَدٌ بِمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى مَا عِنْدَهُ).(٥١)

(وَرُوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَّامٍ لَقِيَ كَعْبَ الْأَحْبَارِ عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: يَا كَعْبُ، مَنْ أَرْبَابُ الْعِلْمِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ، قَالَ: فَمَا يَذْهَبُ بِالْعِلْمِ مِنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ أَنْ حَفِظُوهُ وَعَقَلُوهُ؟ قَالَ: يُذْهِبُهُ الطَّمَعُ، وَشَرَهُ النَّفْسِ، وَتَطَلُّبُ الْحَاجَاتِ إِلَى النَّاسِ، قَالَ: صَدَقْتَ)(٥٢).

وَقَالَ الْحَسَنُ: (لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ، أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ مَا لَمْ

تَعَاطَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرِهُوا حَدِيثَكَ، وَأَبْغَضُوكَ).[٥٣]

وعَنِ الْحَسَنِ: (أَنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ، فَسَاوَمَ رَجُلًا بِثَوْبٍ، فَقَالَ: هُوَ لَكَ بِكَذَا وَكَذَا، وَاللَّهِ لَوْ كَانَ غَيْرَكَ مَا أَعْطَيْتُهُ. فَقَالَ: فَعَلْتُمُوهَا؟ فَمَا رُئِيَ بَعْدَهَا مُشْتَرِيًا مِنَ السُّوقِ، وَلَا بَائِعًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).[٥٤]

(وَقَالَ أَيُّوبُ السِّخْتِيَانِيُّ: لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ حَتَّى تَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَمَّا يَكُونُ مِنْهُمْ).[٥٥]

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ):(وَقَدْ تَكَاثَرَتِ الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – بِالْأَمْرِ بِالِاسْتِعْفَافِ عَنْ مَسْأَلَةِ النَّاسِ وَالِاسْتِغْنَاءِ عَنْهُمْ، فَمَنْ سَأَلَ النَّاسَ مَا بِأَيْدِيهِمْ، كَرِهُوهُ وَأَبْغَضُوهُ؛ لِأَنَّ الْمَالَ مَحْبُوبٌ لِنُفُوسِ بَنِي آدَمَ، فَمَنْ طَلَبَ مِنْهُمْ مَا يُحِبُّونَهُ، كَرِهُوهُ لِذَلِكَ).[٥٦]

لقد كان العالم أو المحدث أو المعلم بمثابة السيد المطاع، ربما ليس في الأوساط التعليمية فقط ؛ بل في كافة أوساط المجتمع، فالحسن البصري كان يلقب بسيد أهل البصرة، ولما سُئل أهل البصرة بم سادكم الحسن؟ قالوا احتاج الناس إلى علمه واستغني هو عن دراهمهم و دنانيرهم، فقيل: ما أحسن هذا.[٥٧]

٢- **<u>البعد عن خوارم المروءة:</u>** قال الجوهري: المروءة: الإنسانية، وقال ابن فارس: الرجولية، وقيل: صاحب المروءة: من يصون نفسه عن الأدناس ولا يشينها عند الناس.[٥٨]

و(قيل للأحنف: مَا الْمُرُوءَة؟ فَقَالَ: أن لَا تعْمل فِي السِّرّ مَا يُستحيا منه فِي الْعَلَانِيَة، وَقيل لَهُ مرّة أخرى فَقَالَ: اجْتِنَاب الريب، فإنه لَا ينبُل مريب، وإصلاح المَال، فَلَا مُرُوءَة لمن يحْتَاج قومه إلى غيره، وسُئِلَ عبد الله بن عمر عَن الْمُرُوءَة فَقَالَ: الْمُرُوءَة: حفظ الرجل نفسه، وإحرازه دينه وَحسن قِيَامه بصنعتة، وَحسن الْمُنَازعَة وإفشاء السَّلَام).[٥٩]

و(قيل للامام الْحسن الْبَصْرِيّ: مَا الْمُرُوءَة؟ فَقَالَ: أن لَا تطمع فتذِل، وَلَا تسأل فتقِل).[٦٠]

و(قال ابن تيمية: المروءة استعمال ما يجمله ويزينه وتجنب ما يدنسه ويشينه، وقال الدردير: المروءة كمال النفس بصونها عما يُوجب ذمَّها عرفًا ولو مباحًا في ظاهر الحال)[٦١]

وهناك أقوال كثيرة في المروءة، قال ابن حبان: (اختلفت ألفاظهم في كيفية المروءة، ومعاني ما قالوا قريبة بعضها من بعض)[٦٢]

والمروءه بهذا المعنى الثاني أحق من يتحلى بها المدرس، حتى إن كثيراً من المحدثين كانوا يعتبرونها في العدالة في الرواة، ويرون أن من أتى شيئا من خوارم المروءه سقطت عدالته ولم يعد صالحًا لأن يؤخذ عنه الحديث، واعتبارها في أخلاقيات مهنة التدريس لا تبعد عن ذلك .

(وأول من ذكرها من المحدثين في "حد العدالة" الخطيب البغدادي (ت:٤٦٣هـ) وهو تابع للأصوليين في ذلك حيث نقل كلام للباقلاني واعتمده، ولكنه تعرض لها مرة أخرى في "باب ذكر بعض أخبار من استفسر في الجرح فذكر ما لا يسقط العدالة"، وظاهر هذا الصنيع يخالف ما سبق في "حد العدالة"، وقد ساق في الموضع الثاني كلاما طويلا صرح فيه برد الحكم إلى العالم وما يقوى في نفسه قبولا وردا لرواية مرتكب خوارم المروءة، وهو كلام منقول بمعناه عن الباقلاني أيضا، وبمقارنة التبويب مع ما ضمنه من كلام يظهر أن الخطيب متردد في اعتبارها، وبعد الخطيب جاء الحافظ ابن الصلاح(ت:٦٤٣هـ) الذي أكّد على اشتراط السلامة من خوارم المروءة في عدالة المحدث، وأزال التردد الذي أخذه الخطيب عن الباقلاني، وأوهم كلامه إثبات الإجماع على اشتراطها فقال: «أجمع جماهير أئمة الحديث والفقه على أنه يشترط فيمن يحتج بروايته: أن يكون عدلاً ضابطا لما يرويه، وتفصيله: أن يكون مسلماً، بالغا، عاقلا سالماً من أسباب الفسق وخوارم المروءة، متيقظا غير مغفل...»، وتبع ابن

الصلاح على ذلك أغلب المحدثين بعده، كما تتابع الأصوليون على ذلك، إلا أفرادا من العلماء، خالفوا في اشتراطها في رواه الحديث وغيرهم كالصنعاني(ت:١١٨٢هـ) والشوكاني(ت:١٢٥٠هـ) ومحمد صديق خان (ت:١٣٠٧هـ) والطاهر الجزائري(ت:١٣٣٨هـ).[٦٣]

٣- **ترفع المدرس عن مواطن الذلة:** ومما يوقر به المحدث أو المدرس العلم أو مهنة التدريس: أن يترفع عن مواطن الذلة والصغار، أو أن يورد نفسه في موارد الشبه والظنون، ومن الأمور التي يُطلب من المدرس ان يترفع بعلمه عنها: (التردد على الوجهاء والكبراء ليعرض ما عنده عليهم، بدلاً من أن يُقصد للاستفادة منه، فالعلم يُؤتى ولا يأتي، يقول ابن شهاب الزهري: هوانٌ بالعلم وذلةٌ له أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم، وكان طاهر بن عبد الله أحد الوجهاء ببغداد فطمع أن يسمع من أبي عبيد القاسم بن سلام كتابه في غريب الحديث في منزله فلم يفعل أبو عبيد، فكان طاهر يأتيه إلى منزله، ولما قدم علي بن المديني إمام المحدثين في معرفه علل الحديث وعباس العنبري من البصرة فأرادا أن يسمعا غريب الحديث من أبي عبيد كان أبو عبيد يحمل كل يوم كتابه ويأتيهما في منزلهما فيحدثهما فيه، قال الخطيب البغدادي بعد أن ذكر القصة: إنما امتنع أبو عبيد من المضي إلى منزل طاهر ابن عبد الله توقيراً للعلم، ومضى إلى منزل على بن المديني وعباس العنبري تواضعًا وتدينًا، ولا عيب عليه في ذلك، إذ كانا من أهل الفضل والمنزلة العالية في العلم، وقد فعل سفيان الثوري مع إبراهيم بن أدهم مثل هذا).[٦٤]

وعلى الجملة فعلى المعلم (أن يتنزه عن دنيء المكاسب ورذيلها طبعاً، وعن مكروهها عادة وشرعاً، كالحجامة والدباغة والصرف والصياغة، ويتجنب مواضع التهم وإن بَعُدت، ولا يقبل شيئاً يتضمن نقص مروة، وما يستنكر ظاهراً وإن كان جائزاً باطناً فإنه يعرض نفسه للتهمة، وعرضه للوقيعة..).[٦٥]

(فأحرِ بالمعلم أن يعز نفسه، وأن يصون علمه، وأن يجانب مواطن الرّيب، وأن يرتفع عن مواطن المهانة، فلا يغشى مجالس السفل، ولا يرتادَ منتدياتِ الخنا والزور، ولا يسير إلا على وفق ما تمليه عليه المروءة والحكمة، قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في وصاياه للمعلمين: وأوصيكم باتقاء مواطن الشبه، واجتناب مصارع الفضيلة، وبإجرار الألسنة عن مراتع الغيبة والنميمة، وفطمها عن مراضع اللغو واللجاج... إن العامة التي ائتمنتكم على أبنائها تنظر إلى أعمالكم بالمرآة المكبرة؛ فالصغيرة من أعمالكم كبيرة، والخافتة من أقوالكم تسمعها جهيرة؛ فاحذروا ثم احذروا، ولئن كانت عزة النفس جميلة رائعة من كل أحد فَلَهِيَ من أهل العلم أجمل وأروع ... فأكرم بمن رفعه العلمُ، فرفع العلمَ، وأجدر بذي العلم أن يكون ذا نفس زكية، وساحة طاهرة نقية؛ حتى لا يكون الخلل حائلًا بينه وبين هداية الناس).[٦٦]

ورحم الله القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني إذ يقول في ما ينبغي من عزة أهل العلم:

يقولون لي: فيك انقباضٌ وإنما ... رأوا رجلًا عن موقف الذلِّ أحجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن أكْرَمَتْهُ عزةُ النفسِ أُكْرِما
ولم أقضِ حقَّ العلمِ إن كان كلما ... بدا طمعٌ صَيَّرْتُهُ لي سلَّما
وما كلُّ برقٍ لاح يستفزني ... ولا كلُّ مَنْ لا قيت أرضاه منعما
إذا قيل: هذا منهلٌ قلت قد أَرى ... ولكنَّ نفسَ الحرِّ تحتمل الظما
أُنَهْنِهُهَا عن بعض ما لا يشينها ... مخافةَ أقوالِ العِدا فيمَ أو لِما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لِأخْدِمَ مَنْ لا قيتُ لكن لأُخْدما [٦٧]

المبحث الرابع: الرفق بالطلاب وإحسان معاملتهم

ومن أرقى وأسمى أخلاقيات مهنة التدريس، خلق الرفق بالطلاب وإحسان معاملتهم، فالرفق يزين كل شيء كما صح عن عَنْ عَائِشَةَ – رضي الله عنها– أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – قَالَ: (مَا كَانَ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا عُزِلَ عَنْهُ إِلَّا شَانَهُ).(٦٨) وفي رواية: (إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَهْلِ بَيْتٍ خَيْرًا، أَدْخَلَ عَلَيْهِمُ الرِّفْقَ) .(٦٩)

و(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ: مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ).(٧٠)

(لأن به تسهل الأمور، وبه يتصل بعضها ببعض، وبه يجتمع ما تشتت، ويأتلف ما تنافر وتبدد، ويرجع إلى المأوى ما شذ، وهو مؤلف للجماعات؛ جامع للطاعات، ومنه أُخذ أنه ينبغي للعالم إذا رأى من يُخِل بواجبٍ أو يفعلُ محرمًا أن يترفق في إرشاده ويتلطف به) .(٧١)

(يقول الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ: كَتَبَ إِلَيَّ أَبُو يَعْقُوبَ الْبُوَيْطِيُّ: " أَنْ أَصْبِرْ نَفْسَكَ لِلْغُرَبَاءِ، وَأَحْسِنْ خُلُقَكَ لِأَهْلِ حَلَقَتِكَ، فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ أَسْمَعُ الشَّافِعِيَّ يُكْثِرُ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ:

أُهِينُ لَهُمْ نَفْسِي لِكَيْ يُكْرِمُوهَا ... وَلَنْ تُكْرَمَ النَّفْسُ الَّتِي لَا تُهِينُهَا) .(٧٢)

قال الحسين بن المنصور (ت١٠٥٠هـ) في آداب العلماء والمتعلمين: (والرفق بالطلبة وإعانتهم وبرهم،... وإذا رأى من لا يقيم صلاته أو طهارته أو شيئاً من الواجبات عليه؛ أرشده بتلطف ورفق، كما فعل – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– مع الأعرابي الذي بال في المسجد، ومع معاوية بن الحكم في الصلاة).(٧٣)

وقال العلامة محمد البشير الإبراهيمي في وصيته للمعلمين: (إنكم تجلسون من كراسي التعليم على عروش ممالك، رعاياها أطفال الأمة؛ فسُوْسُوهُمْ بالرفق والإحسان، وتَدَرَّجوا بهم من مرحلة كاملة في التربية إلى مرحلةٍ أكملَ منها، إنهم أمانة الله عندكم، وودائع الأمة بين أيديكم، سلمتهم إليكم أطفالاً؛ لتردوها إليها رجالاً، وقدمتهم إليكم

هياكل؛ لتنفخوا فيها الروح، وألفاظاً؛ لتعمروها بالمعاني، وأوعية؛ لتملأوها بالفضيلة والمعرفة) .[٧٤]

(فيَجْمُل بالمعلم أن يكون رفيقاً بطلابه، رحيماً بهم، مشفقاً عليهم، محسناً إليهم، صابراً على بعض ما يصدر من جفائهم وسوء أدبهم، ولا يعني ذلك ترك الحبل على الغارب للطالب، فلا يؤمر ولا ينهى، ولا يؤدب ولا يعاقب؛ بحجة رحمته، والرفق به، لا، ليس الأمر كذلك؛ فترك تأديبه وتوجيهه خطل وخلل، وخرق وجهل، وتفريط وإضرار، وذلك مما ينمي فيه الميوعة، ويقتل منه الرجولة، والحكمة تقتضي أن يكون المعلم حازماً من غير عسف، ليّناً رفيقاً من غير ضعف؛ فالحزم والرفق رضيعا لبان، يجتمعان ولا يتنافيان).[٧٥]

ومن رفق المعلم بالطلاب (أن يتودد لغريب حضر عنده ويبسط له لينشرح صدره، فإن للقادم دهشة، ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغراباً له، فإن ذلك يخجله..).[٧٦]

ومن رفق المعلم بطلابه أن يلاطف العاجز عن الإبانة عن سؤاله، قال ابن جماعة (ت٧٣٣هـ): (وإذا عجز السائل عن تقرير ما أورده، أو تحرير العبارة فيه؛ لحياءٍ، أو قصور، ووقع على المعنى _ عبر عن مراده، وبين وجه إيراده، ورد على من أورد عليه، ثم يجيب بما عنده، أو يطلب ذلك من غيره، ويتروى فيما يجيب به رده).[٧٧]

ومن رفق المعلم بطلابه ألا يعنفهم أو يؤاخذهم على كل صغيرة وكبيرة تبدر منهم، خاصة في الإساءات أو الأخطاء غير المتعمدة، ومن ذلك ما وقع لوكيع بن الجراح، روى الخطيب عن أَبي عُثْمَانَ الْوَرَّاق، قَالَ: " اجْتَمَعَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ عِنْدَ وَكِيعٍ قَالَ: وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، فَانْقَلَبَتِ الْمَحْبَرَةُ عَلَى ثَوْبِهِ، فَسَكَتَ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ: «مَا أَحْسَنَ السَّوَادَ فِي الْبَيَاضِ»[٧٨]

وهذا التصرف في غاية الرفق والتغافل عن الزلات، ليرفع الحرج عنهم، ولا شك أن طلابه سيقدرون حسن رفقه وصفحه وتجاوزه .

المبحث الخامس: الأناقة وحسن المظهر للمعلم .

الأناقة: مصدر أَنَقَ، وهو حُسْنٌ معجِبٌ في الترتيب والتنسيق، أو في المظهر والتعبير، يقال: معلمٌ معروفٌ بأناقته، يهتم بهندامه وجماله ويعجِب من رآه [٧٩]، وحسنُ مظهر وهندام المعلم يترك أثرًا طيبًا في المتعلم ويربيه عبر القدوة على النظافة والتجمل، فالناس في كثير من الأحيان يحكمون عليك من مظهرك، فإذا أفسحتَ المجالَ لازدرائِكَ سقطتَ من عيونهم، وفلسفة العناية بالمظهر في الإسلام تقوم على التوسط والاعتدال وعدم الإسراف، قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: ٣١]، وقال النبي – ﷺ –: (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاس)، رداً على من فهم أن العناية بالمظهر من ثوب ونعل تُعَدّ كبرًا، وكان قد سأل مستفسراً كما يروي ابن مسعود – رضي الله عنه: (قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً).[٨٠]

وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –:(إِيَّاكُمْ لُبْسَتَيْنِ: لُبْسَةٌ مَشْهُورَةٌ وَلُبْسَةٌ مَحْقُورَةٌ. وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْبَسْ مِنْ الثِّيَابِ مَا لَا يَزْدَرِيك فِيهِ الْعُظَمَاءُ، وَلَا يَعِيبُهُ عَلَيْك الْحُكَمَاءُ).[٨١]

ولذلك نجد أثر هذا الخلق في تراجم التلاميذ لمشايخهم، يهتمون بذكره ويحتفون بنقله، فيتحدثون عن هيئته وثوبه ونظافته، ومن ذلك:

ما نقله الذهبي في السير في هندام مالك، قال: (عَنْ عِيْسَى بنِ عُمَرَ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ قَطُّ بَيَاضاً، وَلاَ حُمْرَةً أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِ مَالِكٍ، وَلاَ أَشَدَّ بَيَاضِ ثَوْبٍ مِنْ مَالِكٍ، وَنَقَلَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّهُ كَانَ طُوَالاً، جَسِيْماً، عَظِيْمَ الهَامَةِ، أَشقَرَ، أَبْيَضَ الرَّأسِ وَاللِّحْيَةِ، عَظِيْمَ اللِّحْيَةِ، أَصلَعَ، وَكَانَ لاَ يُحْفِي شَارِبَه، وَيَرَاهُ مُثْلَةً، وَقِيْلَ: كَانَ أَزْرَقَ العِيْنَ...وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ الضَّحَّاكِ الحِزَامِيُّ: كَانَ مَالِكٌ نَقِيَّ الثَّوْبِ، رَقِيْقَهُ، يُكثِرُ اخْتِلاَفَ اللُّبُوسِ، وَقَالَ الوَلِيْدُ بنُ مُسْلِمٍ: كَانَ مَالِكٌ يَلْبَسُ البَيَاضَ...قَالَ أَشْهَبُ: كَانَ مَالِكٌ إِذَا اعْتَمَّ، جَعَلَ مِنْهَا تَحْتَ ذَقْنِهِ، وَيُسْدِلُ طَرَفَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَقَالَ خَالِدُ بنُ خِدَاشٍ: رَأَيْتُ عَلَى مَالِكٍ طَيْلَسَاناً وَثِيَاباً

مَرْوِيَّةً جِيَاداً، وَقَالَ أَشْهَبُ: كَانَ إِذَا اكْتَحَلَ لِلضَّرُوْرَةِ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ مُصْعَبٌ: كَانَ يَلْبَسُ الثِّيَابَ العَدَنِيَّةَ وَيَتَطَيَّبُ .. وَقَالَ ابْنُ وَهْبٍ: رَأَيْتُ مَالِكاً خَضَبَ بِحِنَّاءٍ مَرَّةً، وَقَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: كَانَ مَالِكٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهاً، وَأَجْلاَهُم عَيْناً، وَأَنْقَاهُم بَيَاضاً، وَأَتَمّهُم طُوْلاً، فِي جَوْدَةِ بَدَنٍ... وَعَنْ بِشْرِ بنِ الحَارِثِ، قَالَ: دَخَلْتُ على مالك، فرأيت عليه طيلسانًا يساوي خمسمائة، وَقَدْ وَقَعَ جَنَاحَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالمُلُوْكِ... وَكَانَ يَتَطَيَّبُ بِالمِسْكِ وَغَيْرِه، وَقَدْ سَاقَ القَاضِي عِيَاضٌ مِنْ وُجُوْهٍ: حُسْنَ بَزَّةِ الإِمَامِ وَوُفُورَ تجمله.).[٨٢]

وعن ابن أبي أويس قال: (كان مالك إذا جلس للحديث توضأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة، ثم حدث فقيل له في ذلك، فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله – ﷺ).[٨٣]

(وَقَالَ قَبِيْصَةُ: كَانَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ أَشْبَهُ النَّاسِ بِرَسُوْلِ اللهِ – ﷺ – يَعْنِي: فِي هَدِيِهِ وَسَمتِهِ، وَكَانَ عَلْقَمَةُ يُشَبَّهُ بِابْنِ مَسْعُوْدٍ فِي ذَلِكَ، وَيُشَبَّهُ بِعَلْقَمَةَ إِبْرَاهِيْمُ، وَبِإِبْرَاهِيْمَ مَنْصُوْرٌ، وَبِمَنْصُوْرٍ سُفْيَانُ، وَبِسُفْيَانَ وَكِيْعٌ) [٨٤]، (وكان أحمد يشبه بوكيع، وكان أبوداود يشبه بأحمد بن حنبل).[٨٥]

ودلالة هذا أن التلميذ يحاكي أستاذه حتى في سمته وهندامه، فالسياق السابق سلسلة من أساتذة وتلاميذ كل واحد يتشبه بشيخه.

قال الحسين بن المنصور في آداب العالم في نفسه: (إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث، والخبث، وتنظف، وتطيب، ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه، قاصداً بذلك تعظيم العلم وتبجيل الشريعة).[٨٦]

وعناية المعلم بالمظهر ليس خاصاً بمعلم الحديث دون غيره، بل كل من تصدر للتدريس يلزمه الحرص على مظهره وهندامه، فالتلاميذ يرون ويحكمون، وأناقة وحسن مظهر المعلم يقوي شخصيته، ويزيد هيبته، ويفرض احترامه على طلابه، وهذا يؤثر إيجابًا في شخصية التلاميذ، إذ يتخذونه قدوة لهم.

المبحث السادس: وضع المعلم نفسه موضع الأب لتلاميذه.

إن المعلم الذي يستطيع أن يوصل إلى طلابه أنه لهم بمثابة الأب في حرصه على نفع أولاده وإفادتهم ونصحهم، لا يشك عاقل في نجاحه، إذ سيكون لهذا الشعور أثره في جودة التعليم والنهوض بالعملية التعليمية، من خلال تقبل التلاميذ لهذا المعلم، ولقد كان النبي – ﷺ – يقول لأصحابه كما يروي أبو هريرة – رضي الله عنه–: (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ، أُعَلِّمُكُمْ..) .[٨٧]، وفي رواية: (إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ). [٨٨]

(أَيْ: مَا أَنَا لَكُمْ إِلَّا مِثْلُ الْوَالِدِ فِي الشَّفَقَةِ (لِوَلَدِهِ، أُعَلِّمُكُمْ): أَيْ: أُمُورَ دِينِكُمُ اسْتِئْنَافُ بَيَانٍ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَذَا الْكَلَامُ بَسْطٌ لِلْمُخَاطَبِينَ وَتَأْنِيسٌ لَهُمْ لِئَلَّا يَحْتَشِمُوا وَلَا يَسْتَحْيُوا عَنْ مَسْأَلَةٍ فِيمَا يَعْرِضُ لَهُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ كَالْوَلَدِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْوَالِدِ فِيمَا يَعِنُّ لَهُ، وَفِي هَذَا بَيَانُ وُجُوبِ طَاعَةِ الْآبَاءِ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ تَأْدِيبُ أَوْلَادِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ). [٨٩]

وهذا السلوك الراقي من المعلم يجعل التلميذ ربما يفضل المعلم على أبويه، ففي حديث معاوية بن الحكم السلمي – رضي الله عنه الذي يروي فيه قصته مع الرجل الذي عطس في الصلاة فقال له معاوية يرحمك الله فأنكر عليه القوم بأبصارهم حتى انصرف النبي – ﷺ – فدعاه يعلمه، يقول معاوية: (فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ – ﷺ – فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) .[٩٠]

ولعل الأمر الذي اقتضى من المعلم أن يصرح لتلاميذه بأنه لهم مثل الوالد في تعليمه لأولاده وبنيه، يبينه سبب ورود الحديث كما في تتمة الروايات السابقة،: (...إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْخَلَاءِ، فَلَا يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَدْبِرْهَا، وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ»، وَكَانَ يَأْمُرُ

بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، وَنَهَى عَنِ الرَّوْثِ وَالرِّمَّة).[٩١]، فكان التصريح كالتمهيد وهو يبين لهم ويعلمهم ما قد يستحي الإنسان من ذكره، لكن الوالد يعلم أولاده ما يحتاجونه مطلقًا ولا يبالي بما يستحيا بذكره .[٩٢]

والمعلم الذي يشعر طلابه نحوه بالشعور الأبوي يكون تعليمه محط أنظار المراقبين، حتى يحكي سلمان الفارسي – رضي الله عنه– ما قيل له: قال: (قَالَ لَنَا الْمُشْرِكُونَ إِنِّي أَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ حَتَّى يُعَلِّمَكُمُ الْخِرَاءَةَ، فَقَالَ: أَجَلْ «إِنَّهُ نَهَانَا أَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ، أَوْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ، وَنَهَى عَنِ الرَّوْثِ وَالْعِظَامِ» وَقَالَ: «لَا يَسْتَنْجِي أَحَدُكُمْ بِدُونِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ) .[٩٣]، وفي رواية:(إِنِّي أَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةِ).[٩٤]

فانظر إلى قولهم: (يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةِ)، ثم ابحث عن هذا المعلم الذي يعلم طلابه كل شيء!!

إنَّ العلمَ رحمٌ بين أهله، فالعلاقة التي بين المعلم وطلابه ينبغي أن ترقى لتصل إلى رحمية الأقارب .

قال النووي رحمه الله في مقدمة (تهذيب الأسماء واللغات) عن أهمية تراجم العلماء: (إنهم أئمتنا وأسلافنا، كالوالدين لنا، وأجدى علينا فى مصالح آخرتنا التى هى دار قرارنا، وأنصح لنا فيما هو أعود علينا، فيقبح بنا أن نجهلهم وأن نهمل معرفتهم).[٩٥]

وقال – أيضاً – وهو يترجم لمسلم بن خالد الزنجي (ت١٧٩هـ) مفتي مكة بعد ابن جريج (قلت: ومسلم، رضى الله عنه، أحد أجدادنا فى سلسلة الفقه المتصلة منا إلى رسول الله – ﷺ).[٩٦] ، وقال كذلك عن القاضى أبي الطيب الطبرى(ت٣٨٣هـ): (وهو أحد أجدادنا فى سلسلة الفقه المتصلة برسول الله – – ﷺ).[٩٧]

ورحم الله القائل:

أفضِّل أستاذي على فضل والدي – وإن نالني من والدي المجد والشرف

فهذا مربي الروح والروح جوهر – وذاك مربي الجسم والجسم كالصدف

والمعلم الذي يضع نفسه موضع الوالد لتلاميذه ؛ يُكَثِّر أولاده وإن لم يكن له ولد، فيظفر منهم بالدعاء والاستغفار.

قال أبو حنيفة رحمه الله: (ما صليت صلاة منذ مات حماد إلا استغفرت له مع والدي، وإني لأستغفر لمن تعلمتُ منه علمًا أو علمته علمًا).[٩٨]

وقال القاضي أبو يوسف، تلميذ أبي حنيفة (): (إني لأدعو لأبي حنيفة قبل أبويَّ، وسمعت أبا حنيفة يقول: إني لأدعو لحماد مع والديَّ)[٩٩]،(وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا وَأَنَا أَدْعُو لِلشَّافِعِيِّ وأستغفر له).[١٠٠]

(وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ مَهْدِيٍّ: مَا أُصَلِّي صَلَاةً إِلَّا وَأَنَا أَدْعُو لِلشَّافِعِيِّ فِيْهَا)[١٠١]، وقال إسحاق بن راهويه: (قَلَّ ليلةٌ إلاَّ وأنا أدعو فيها لمن كتب عنِّي، ولمن كتبنا عنهُ).[١٠٢]، و قَالَ الحَارِثُ بنُ سُرَيْجٍ:(سَمِعْتُ يَحْيَى القَطَّانَ يَقُوْلُ: أَنَا أَدْعُو اللهَ لِلشَّافِعِيِّ، أَخُصُّهُ بِهِ).[١٠٣]

وهذا المعلم الوالد يشتاق إليه تلاميذه شوقهم إلى أقاربهم وربما أكثر، يقول إِسْمَاعِيل بن حماد بن أبي سليمان: (غاب أبي غيبة في سفر له ثم قدم، فقلت له: يا أبت، إلى أي شيء كنت أشوق؟ قال: وأنا أرى أنه يقول: إلى ابني، فقال: إلى أبي حنيفة، ولو أمكنني أن لا أرفع طرفي عنه فعلت).[١٠٤]

فيا أيها المعلم ضع نفسك موضع الأب لتلاميذك، وسترى ثمرة وأثر ذلك في تعليمك، ناشئة يتوارثون العلم والقيم جيلاً بعد جيل إن شاء الله.

المبحث السابع: إظهار المعلم حبه لتلاميذه.

فظيع أن يصلك شعور بأن شخصاً يبغضك، أو على الأقل لا تعنيه محبتك، فظيع تعبير الطلاب عنك: (كاره نفسه)، وهذا يعني أنهم ربما فقدوا الرجاء في حبك لهم، كيف ولديهم قناعة أنك لا تحب نفسك، وفي المقابل كم هو رائع أن تحس بأن شخصاً يحبك، يهتم بأمرك، يشاطرك أفراحك وأتراحك، يسعى لنفعك وخيرك، ينصحك، ينبهك، يحذرك، يعلمك، إن إظهار المعلم حبه لتلاميذه يشيع جو الألفة والمحبة بينه وبين طلابه، ويكون لهذا أثر طيب على تقبل المعلم، ومن ثم تقبل علمه، وتقدمهم في التحصيل.

ومعلموا أهل الحديث وهم ينقلون عن معلم البشرية حثه على إشاعة المحبة بين الناس فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ – ﷺ –: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فِي اللهِ، قَالَ: " فَأَخْبَرْتَهُ؟ " قَالَ: لَا، قَالَ: " فَأَخْبِرْهُ ". فَقَالَ: تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: فَأَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ). (١٠٥)

وفي رواية (" قُمْ فَأَخْبِرْهُ تَثْبُتِ الْمَوَدَّةُ بَيْنَكُمَا "، فَقَامَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: أَنِّي أُحِبُّكَ فِي اللهِ، أَوْ قَالَ: أُحِبُّكَ لِلَّهِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَحَبَّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي فِيهِ). (١٠٦)

(فليخبره أنه يحبه) بأن يقول له إني أحبك (لله) أي لا لغيره من إحسان أو غيره، فإنه أبقى للألفة وأثبت للمودة، وبه يتزايد الحب ويتضاعف، وتجتمع الكلمة وينتظم الشمل بين المسلمين، وتزول المفاسد والضغائن وهذا من محاسن الشريعة).(١٠٧)

ويروي المحدثون هذا الموقف التربوي التعليمي الراقي، المعلم يأخذ بيد التلميذ، ويناديه باسمه، ويقول له قبل أن يعلمه: إني أحبك، فقد روى البخاري عن (معاذ بن جبل – رضي الله عنه– قَالَ: أَخذَ بِيدي النبيُ– ﷺ – فَقال: يَا مُعاذ، قُلتُ: لَبَّيْكَ، قَالَ: إنِي أُحبُك، قُلت: وأنَا وَاللَّهِ أُحِبُك قَالَ: أَلا أُعلِمُك كَلماتٍ تَقولُها فِي دُبِر كُل صَلاتِك؟ قُلتُ: نَعم، قَال: قُل اللهُمَّ أَعنِي عَلى ذِكرِكَ وشُكرِكَ وحُسنِ عِبادَتِك).(١٠٨)، ورواه أحمد

وأبوداود بلفظ: (ألا أوصيك)[١٠٩]، بدل (ألا أعلمك) .

وربما أنشد المعلم شعراً في التعبير عن حبه لتلاميذه فعن (محمد بن أحمد البغداذي الوراق، قال: سمعت ابن الأصم، يقول: سمعت أبي يقول إذا رأى أصحاب الحديث:

أهلا وسهلا بالذين أحبهـــم ... وأودهم في الله ذي الالآء

أهلا بقوم صالحين ذوي تقى ... غر الوجوه وزين كل ملاء

يا طالبي علم النبي محمـــدٍ ... ما أنتم وسواكم بســـــواء).[١١٠]

ومن إظهار المعلم حبه لتلاميذه (أن يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم، ومساعدتهم بما تيسر من جاه أو مال عند قدرته على ذلك، وسلامة دينه وعدم ضرره، فإن الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن يسر على معسر يسر الله عليه حسابه يوم القيامة، ولا سيما إذا كان ذلك إعانة على طلب العلم، وإذا غاب بعض الطلبة، أو ملازمي الحلقة زائداً على العادة، سأل عنه فإن لم يخبر عنه بشيء، أرسل إليه وقصد منزله بنفسه، وهو أفضل، فإن كان مريضاً عاده، وإن كان في غمّ خفض عليه، أو في أمر يحتاج إليه فيه أعانه، وإن كان مسافراً تفقد أهله ومن يتعلق به، وسأل عنهم ويعرض لحوائجهم ووصلهم بما أمكن، وإن لم يكن في شيء من ذلك تودد إليه ودعا له).[١١١]

المبحث الثامن: استشعار المعلم عظم المسؤولية .

كلما ترقى المعلم في مراقي العلم، لا ينسى قول خالقه تعالى: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ) [الصافات: ٢٤]، لا ينسى قَسَم ربه: (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ . عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الحجر: ٩٢، ٩٣]، لا يغفل عن قول أرقى معلم للبشرية، نبينا – ﷺ –: (كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) .[١١٢]

و(أصل: رَاع راعي ... من رعى رِعَايَة، وَهُوَ حفظ الشَّيْء وَحسن التعهد لَهُ)[١١٣]، (وَالرَّاعِي هُوَ الْحَافِظُ الْمُؤْتَمَنُ الْمُلْتَزِمُ صَلَاحَ مَا اؤْتُمِنَ عَلَى حِفْظِهِ فَهُوَ مَطْلُوبٌ بِالْعَدْلِ فِيهِ وَالْقِيَامِ بِمَصَالِحِهِ) .[١١٤]

وأخذاً من عموم السياق السابق: فالمعلم راع في مدرسته وجامعته ومعهده ؛ ومسؤول عن رعيته.

لا ينسى أنه واحد من أول ثلاثة يُقضى عليهم يوم القيامة، ومنهم: (رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ، فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، فَقَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ لِيُقَالَ: هُوَ عَالِمٌ، فَقَدْ قِيلَ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ، فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ...) . [١١٥]

وتركيز النبي – ﷺ – على هؤلاء الثلاثة ومنهم العالم يدل على عظم المسؤولية الملقاة عليه، وما يحتاجه من الإخلاص والتفاني في القيام بها .

قال النووي: (قوله – ﷺ – في الغازي والعالم والجواد وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله وإدخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته، وعلى الحث على

وجوب الإخلاص في الأعمال) .[١١٦]

(فعلى المعلم أن يستشعر عظم مسؤوليته، وأنه داعٍ من الدعاة شاء أم أبى؛ داع إلى الخير والفضيلة، أو داع إلى الشر والرذيلة، ونعيذه بالله أن يكون من أهل الثانية، بل هو إن شاء الله تعالى حامل لواء المسلمين وصانع أمجاد المستقبل القريب، إن المعلم إذا لاحت له هذه المعاني أدرك أن واجبه الأول هو التربية، وهذا الواجب أعظم خطرًا من واجب التعليم وهو الأهم ؛ لأن تربية النشء لازمة لكل فرد، أما العلوم فكل فرد فيكفيه أن ينال منها شيئًا بحسب جهده وقدراته).[١١٧]

فالمعلمون (تحملوا الأمانة وهي ثقيلة، واستحقوا الإرث وهو ذو تبعات، وينتظر منهم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح؛ فإن الأمة ترجو أن يبنى بهم جيل قوي الأسر، شديد العزائم، سديد الآراء، متين العلم، متماسك الأجزاء ... فيا معاشر المعلمين، إنكم عاملون فمسؤولون عن أعمالكم، فمجزيون عنها من الله، ومن الأمة، ومن التاريخ، ومن الجيل الذي تقومون عليه كيلاً بكيل، ووزناً بوزن ؛ فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ولكم من الله فضل جزيل، ومن التاريخ والأمة ثناء جميل، وإن قصرتم فقد أسأتم لأنفسكم ولأمتكم، وإن لما يبوء به المقصرون من الندامة والمرارة ما يحلو معه بخع النفوس، وإتلاف المهج).[١١٨]

ألا إن التدريس أمانة، والله تعالى ينادي المؤمنين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) [الأنفال: ٢٧]

قال أبو إسحاق الإلبيري – رحمه الله – في العلم: [١١٩]

وإن أوتيت فيه طويلَ باعٍ ... وقال الناس إنك قد سبقت

فلا تأمنْ سؤالَ الله عنه ... بتوبيخٍ علمت فهل عملتا

فرأسُ العلم تقوى الله حقًّا ... وليس بأن يقال: لقد رأستا

إذا ما لم يُفِدْك العلم خــيراً فخيرٌ منه أنْ لَوْ قَدْ جهلتا

(إذا كـان الأمـر كـذلك فإنـه لا يحسـن بنـا معاشـر المعلمـين أن نتنصـل عـن المسؤولية، أو أن نلقي بالتبعات على غيرنا، فنلقي بها على البيت، وفساد الزمان، وقلة المُعين وما إلى ذلك ... بل نقوم بما هو فرض علينا، ونؤدي الأمانة المنوطة بنا على أكمل وجه وأتمه).[١٢٠]

حري بالتنبيه أن البعض يظن أن ما جاء في الوعيد على تضييع مسئولية وأمانة التعليم إنما ينصرف إلى من فعل ذلك في علوم الشريعة والدعوة ونحوهما !!

ولا شك أن هذا فهم غير مستقيم، فكل علم نافع للإنسان يمكن أن يكون وسيلة للتعرف على الخالق وتعظيمه وإجلاله فهو أمانة لدى المتخصصين فيه.

(إن التعليم أمانة ونعيذ بالله معلمينا من تضييع الأمانة، وقد قال عز وجل: (يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آَمَنُـوا لَا تَخُونُـوا اللَّهَ وَالرَّسُـولَ وَتَخُونُـوا أَمَانَـاتِكُمْ وَأَنْـتُمْ تَعْلَمُـونَ) (الأنفال/٢٧)، ومن مقتضى أداء هذه الأمانة أن يكون المعلم متقنا للمادة التي يدرسها، مهتما بها دائم المطالعة في مراجعها، حتى يعطي للتلميذ العلم الصحيح والنافع، ومن مقتضى هذه الأمانة أيضا أن يعطى العلم لمن هو أهله لمن يستعمله في الصلاح لا في الفساد لمن يستخدمه في الخير لا لمن يستخدمه في الشر، أن يعطي هذا العلم للأمين الذي يخدم بعلمه دينه وأهله ووطنه لا لمن يجعله سلما لنيل أعراض الدنيا الزائلة ولو حساب الدين والأخلاق والمبادئ، لذلك كان لزاما على معلمي جميع المواد الدراسية أن يهتموا بجانب التربية– وإن لم يكن ذلك في مقرراتهم– لا يختلف معلم الرياضيات والفزياء والفرنسية والتربية البدنية عن معلم التربية الإسلامية أو التربية المدنية؛ فالمهمة مهمة كل معلم وفي جميع مستويات الدراسة من الابتدائي إلى ما فوقه بلا فارق).[١٢١]

المبحث التاسع: عمل المعلم بما يقول

هذا الخلق ليس خاصاً بمعلم الدين أو الداعية فقط، ولا هو وحده المنادى بقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الجمعة: ٢، ٣)، بل كل معلم أياً ما كان تخصصه لابد أنه سيحدث تلاميذه بشكل أو بآخر عن القيم والأخلاق، إذ لا يُتصور أن معلم الطب لا يحدث تلاميذه عن أخلاق الطبيب، وكذلك لا يمكن لمعلم الهندسة أن لا يُذكر طلابه بأخلاق المهندسين ... إلخ، بل حتى إذا لم يعرضوا ذلك نظرياً فيُفترض أن يرسموا بأشخاصهم صور القدوة لتلاميذهم .

(فالمعلم كبير في عيون طلابه، والطلاب مولعون بمحاكاته والاقتداء به؛ لذلك كان لزاماً على المعلمين أن يتصفوا بما يدعو إليه العلمُ من الأخلاق والأعمال؛ فهم أحق الناس بذلك وأهلُه؛ لما تميزوا به من العلوم التي لم تحصل لغيرهم، ولأنهم قدوة للناس، فإذا كانوا كذلك أثَّروا على طلابهم، وانطبع مَن تحت أيديهم على أخلاقٍ متينة، وعزائم قوية، ودين صحيح، وإن المعلم لا يستطيع أن يربي تلاميذه على الفضائل إلا إذا كان هو فاضلاً، ولا يستطيع إصلاحهم إلا إذا كان بنفسه صالحاً؛ لأنهم يأخذون عنه بالقدوة أكثر مما يأخذون عنه بالتلقين).[١٢٢]

وقد ورد في السنة عدد من الأحاديث تحذر المعلم من مخالفة فعله لما يعلمه للناس، فـ (عن جندب قال: قال رسول الله – ﷺ –:(مثلُ العالِم الذي يُعلِّم الناسَ الخيرَ وينسى نفسَه مثلُ السراجِ يُضيء للناس ويحرق نفسَه) . [١٢٣]

و(عن عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: " إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَنْطَلِقُونَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقُولُونَ: بِمَ دَخَلْتُمُ النَّارَ فَوَاللهِ مَا دَخَلْنَا الْجَنَّةَ إِلَّا بِمَا تَعَلَّمْنَا مِنْكُمْ؟ فَيَقُولُونَ، إِنَّا كُنَّا نَقُولُ وَلَا نَفْعَلُ). [١٢٤]

و(عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: «كُلُّ بُنْيَانٍ وَبَالٌ عَلَى

صَاحِبِهِ إِلَّا مَا كَانَ هَكَذَا» وَأَشَارَ بِكَفِّهِ «وَكُلُّ عَلْمٍ وَبَالٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِهِ» .(١٢٥)

وأقوال المعلمين من أهل الحديث في هذا الصدد كثيرة تدل على استيائهم من عدم التزام المعلم بما يقول، ومنها:

- قال الحسن البصري – رحمه الله: (لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء).(١٢٦)
- وقال حاتم الأصم رحمه الله: (ليس في القيامة أشد حسرة من رجل علم الناس علماً فعملوا به ولم يعمل هو به ففازوا بسببه وهلك هو).(١٢٧)
- وقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ،: «لَا يَزَالُ الْعَالِمُ جَاهِلًا بِمَا عَلِمَ حَتَّى يَعْمَلَ بِهِ، فَإِذَا عَمِلَ بِهِ كَانَ عَالِمًا».(١٢٨)
- و(قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ: «عِلْمٌ بِلَا عَمَلٍ كَشَجَرَةٍ بِلَا ثَمَرَةٍ) . (١٢٩)
- وقال أَبوعُبَيْدٍ الْقَاسِم بْنَ سَلَّامٍ: «سَمِعَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، أَتَلَهَّفُ عَلَى بَعْضِ الشُّيُوخِ فَقَالَ لِي»: «يَا أَبَا عُبَيْدٍ مَهْمَا فَاتَكَ مِنَ الْعِلْمِ، فَلَا يَفُوتَنَّكَ الْعَمَلُ).(١٣٠)
- وكان الشَّعْبِيَّ، يَقُولُ: «لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ عَلِمْتُ مِنْ ذَا الْعِلْمِ شَيْئًا».(١٣١)
- ويتمنى سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، فيَقُولُ: «لَيْتَنِي لَمْ أَكْتُبِ الْعِلْمَ، وَلَيْتَنِي أَنْجُو مِنْ عِلْمِي كَفَافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي» . (١٣٢)
- وقال أَبُو مَعْمَرٍ سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: " الْعِلْمُ إِنْ لَمْ يَنْفَعْكَ ضَرَّكَ، قُلْتُ: يَعْنِي إِنْ لَمْ يَنْفَعْهُ بِأَنْ يُعْمَلَ بِهِ ضَرَّهُ بِكَوْنِهِ حُجَّةً عَلَيْهِ" .(١٣٣)
- وقال الخطيب البغدادي قَرَأْتُ عَلَى ظَهْرِ كِتَابٍ لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبَانَ الْهِيتِيّ: (١٣٤)

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ، كَانَ حُجَّةً ... عَلَيْكَ، وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ حَامِلُ

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْصَرْتَ هَذَا فَإِنَّمَا ... يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُ

وتأثر حجة الإسلام الغزالي بكلام المحدثين فوجه نصيحته للمعلمين قال: (أن يكون المعلم عاملاً بعلمه ؛ فلا يُكَذِّبُ قولُه فِعْلَه، لأن العلم يُدْرَكُ بالبصائر، والعمل يُدْرَكُ بالأبصار، وأربابُ الأبصار أكثر، فإذا خالفَ العملُ العلمَ منع الرشدَ ...ومَثَلُ المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود، فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه، ومتى استوى الظل والعود أعوج) .[١٣٥]

وصرخ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي –رحمة الله عليه– يوصي المعلمين المعاصرين فقال: (احرصوا على أن ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال منطبقاً على ما يرونه ويشهدونه منكم من الأعمال؛ فإن الناشئ الصغير مرهفُ الحس، طُلَعَةٌ إلى مثل هذه الدقائق التي تغفلون عنها، ولا ينالها اهتمامكم، وإنه قوي الإدراك للمعايب والكمالات؛ فإذا زينتم له الصدق فكونوا صادقين، وإذا حسَّنتم له الصبر فكونوا من الصابرين ..).[١٣٦]، وقال أيضاً: (كونوا لتلاميذكم قدوة صالحة في الأعمال، والأحوال، والأقوال، لا يرون منكم إلا الصالح من الأعمال والأحوال، ولا يسمعون منكم إلا الصادق من الأقوال، وإن الكذب في الأحوال أضر على صاحبه وعلى الأمة من الكذب في الأقوال؛ فالأقوال الكاذبة قد يُحترز منها، أما الأحوال الكاذبة فلا يمكن منها الاحتراز).[١٣٧]

وعلى كل حال إذا قصر المعلم في العمل بما يعلِّم طلابه ؛ هتفوا مع الشاعر:[١٣٨]

يا أيّها الرّجل المعلّم غيره ... هلّا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء لذي السقام وذي ... الضّنى كيما يصحّ به وأنت سقيم

ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ... أبدا وأنت من الرشاد عديم

فابدأ بنفسك فانهها عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يقبل ما تقول ويهتــدى ... بالقـــــول منك وينفع التّعليم

لا تنه عن خلق وتأتي مثلـــه ... عـــار عليك إذا فعلت عظيم

ولأهمية هذا الخُلق للمعلمين والمتعلمين والدعاة وغيرهم، فقد أفرده الخطيب البغدادي– رحمه الله– بالتصنيف، في كتاب له بعنوان: (اقتضاءُ العلمِ العملُ)، ومَنَّ الله عليّ بتصنيف رسالة في هذا الباب أسميتها: (رسالةٌ إلى دعاة الأمة في التحذير من مخالفة القول للعمل) وهي محكمة منشورة .

المبحث العاشر: احترام المعلمين فيما بينهم .

ومن الأخلاق الضرورية في مهنة التدريس: توقير واحترام المعلمين بعضهم لبعض، فإن هذا يكمل الصورة لدى الناشئة على أحسن ما تكون، ومن الوارد أن يقع بين الأقران شيء من التنافس، لكن يبقى العاصم من الإفراط في أن يتحول هذا التنافس إلى تحاسد؛ أن يخاطب كل واحد نفسه بقول النَّبِيّ – ﷺ : «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». (١٣٩)

وما يقع بين بعض المعلمين في محاضن التعليم من التباغض والتنافس غير الشريف؛ يؤدي إلى انقسام الطلاب، ويؤسس للفُرقة بينهم، بل ربما يسهم في إحداث الجماعات، إذ يتعصب لكل أستاذ ثلة من التلاميذ، يدافعون عن آرائه ويهاجمون خصومه .

وتراث المحدثين مليء بالصور المشرقة لما كانوا عليه من احترام بعضهم البعض، فمن ذلك:

(هذا عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما– مع جلالته وقرابته للمصطفى – ﷺ – يأخذ بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه، ويقول: هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا، فيقبِّل زيد يد ابن عباس، ويقول: هكذا أُمِرنا أن نفعل بآل بيت نبينا).(١٤٠)

و(قال مالك: قدم ابن شهاب المدينة، فأخذ بيد ربيعة ودخلا إلى بيت الديوان، فما خرجا إلى العصر، خرج ابن شهاب وهو يقول:ما ظننت بالمدينة مثل ربيعة؛وخرج ربيعة وهو يقول: ما ظننت أن أحداً بلغ من العلم ما يلغ ابن شهاب).(١٤١)

وقال (ابْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: لَمَّا جِئْتُ الْعِرَاقَ جَاءَنِي أَهْلُ الْعِرَاقِ فَقَالُوا: حَدِّثْنَا عَنْ رَبِيعَةَ الرَّأْيِ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ تَقُولُونَ رَبِيعَةَ الرَّأْيِ! لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْوَطَ لِسُنَّةٍ مِنْهُ).(١٤٢)

وروى ابن أبي حاتم: (حدثنا عبد الرحمن نا العباس بن الوليد بن مزيد

البيروتي قال ذكر لي رجل من ولد الأحنف بن قيس قال بلغني أن سفيان الثوري بلغه مَقْدِمُ الأوزاعي فخرج حتى لقيه بذي طوى، قال فحل سفيان رأس البعير من القطار ووضعه على رقبته، فكان إذا مر بجماعة قال: الطريق للشيخ، وحدثنا عبد الرحمن نا علي بن الحسن الهسنجاني قال سمعت أبا توبة يعني – الربيع بن نافع – يقول قال سلمة بن كلثوم: جاء سفيان الثوري فدخل على الأوزاعي فجلسا من الأولى إلى العصر قد أطرق كل واحد منهما توقيرًا لصاحبه) .[١٤٣]

و(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ قَالَ: كَانَ يَحْيَى بنُ سَعِيْدٍ يُجَالِسُ رَبِيْعَةَ، فَإِذَا غَابَ رَبِيْعَةُ، حَدَّثَهم يَحْيَى أَحْسَنَ الحَدِيْثِ– وَكَانَ كَثِيْرَ الحَدِيْثِ– فَإِذَا حَضَرَ رَبِيْعَةُ، كفَّ يَحْيَى إِجْلاَلاً لِرَبِيْعَةَ، وَلَيْسَ رَبِيْعَةُ أَسنَّ مِنْهُ، وَهُوَ فِيْمَا هُوَ فِيْهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُبجِّلاً لِصَاحِبِهِ).[١٤٤]

و(قَالَ يعقوب بْن شَيبة: سَمِعْتُ أبا عَبْد الله المُعيطيّ يَقُولُ: رَأَيْت أبا بَكْر بْن عيّاش بمكة، فأتاه ابن عُيَيْنَة وبرك بين يدي أبي بَكْر، فجعل يَقُولُ: يا سُفْيان كيف أنت، وكيف عائلة أبيك؟ فجاء رَجُل سَأَلَ سُفْيان عَنْ حديث فقال: لا تسألني ما دام هذا الشيخ قاعدا).[١٤٥]

وعن (الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ، قَالَ: " كُنَّا عِنْدَ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ يُحَدِّثُنَا إِذْ أَقْبَلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فَقَطَعَ مُعْتَمِرٌ حَدِيثَهُ، فَقِيلَ لَهُ: حَدِّثْنَا، فَقَالَ: «إِنَّا لَا نَتَكَلَّمُ عِنْدَ كُبَرَائِنَا).[١٤٦]

وقال الشيخ عبدالرحمن ابن سعدي: (ومن أهم ما يتعين على أهل العلم – معلمين أو متعلمين– السعيُ في جمع كلمتهم، وتأليف القلوب على ذلك، وحسم أسباب الشر والعداوة والبغضاء بينهم، وأن يجعلوا هذا الأمر نصب أعينهم، يسعون له بكل طريق؛ لأن المطلوب واحد، والقصد واحد، والمصلحة مشتركة، فيحققون هذا الأمر بمحبة كل مَنْ كان مِنْ أهل العلم، ومَنْ له قدم فيه واشتغال أو نصح، ولا يَدَعون الأغراض الضارة تملكهم وتمنعهم من هذا المقصود الجليل، فيحب بعضهم بعضاً،

ويذب بعضهم عن بعض، ويبذلون النصح لمن رأوه منحرفاً عن الآخرة، ويبرهنون على أن النزاع في الأمور الجزئية التي تدعو إلى ضد المحبة والائتلاف – لا تقدم على الأمور الكلية التي فيها جمع الكلمة).[١٤٧]

(وتؤكد الدراسات أن أعضاء هيئة التدريس يحتاجون إلى دعم بعضهم البعض، وأن كثيرين من أعضاء الهيئة يُعرِبون عن الغربة في العمل مع زملاء من ضمن اختصاصهم؛ ومن خارج اختصاصهم؛ وفي واقع الأمر نجد أن العمل على التعارف بين أعضاء هيئة التدريس والمشاركة في الأفكار المتعلقة بالتدريس كثير ما يوصفان بأنهما يمثلان إحدى المزايا الأساسية للمشاركة في برامج تطوير هيئات التدريس، وكثيرًا ما توفر المحادثات التي تدور بين أعضاء هيئه التدريس حول التدريس وسيلة للمعلم بأن يكيف فكرة، أو استراتيجيته المتعلقه بالمقرر الذي يقوم بتدريسه، كما أن أعضاء هيئة التدريس يأخذون إلمحات من بعضهم، ويستفيدون على الأغلب من فرص تطوير الهيئة التدريسية ؛ إذا كانت تستند إلى توصية شخصية من أحد الزملاء).[١٤٨]

المبحث الحادي عشر: رجوع المعلم للحق إذا تبين له.

من الوارد أن يقع المعلم في خطأ في مسألة، فلا يكابر، بل عليه أن يرجع للحق، ويقبل من تلاميذه تصويبهم ونصيحتهم، بل ويشكرهم، ويطلب منهم التصويب إذا ما شعروا بخطأ.

وما أجمل ما روى أبوالمليح الهذلي، قال: كتَب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري: (... ولا يَمنعنَّك قضاءٌ قضيتَه بالأمس – راجَعت فيه نفسَك، وهُدِيتَ فيه لرُشدك – أن تُراجعَ الحقَّ، فإن الحقَّ قديمٌ، ومراجعة الحق خيرٌ من التمادي في الباطل).[١٤٩]

والمطالع في تراث المحدثين يرى أن قبول المعلم مراجعة تلاميذه كان أمراً عادياً بالنسبة لهم، ولم يكونوا يأنفون من ذلك .

(قَالَ: عَبْدُ اللهِ بن أحمد: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ، قَالَ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَ سُفْيَانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ – ﷺ – قَالَ: " لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ "، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: تَعِسْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ قَالَ لِي: كَيْفَ هُوَ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِي الْجَرَّاحِ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ، عَنِ النَّبِيِّ– ﷺ – قَالَ: صَدَقْتَ) .[١٥٠]

قال السخاوي: « وَقَدِ اشْتَمَلَ هَذَا الْخَبَرُ عَلَى عِظَمِ دِينِ الثَّوْرِيِّ وَتَوَاضُعِهِ وَإِنْصَافِهِ، وَعَلَى قُوَّةِ حَافِظَةِ تِلْمِيذِهِ الْقَطَّانِ وَجُرْأَتِهِ عَلَى شَيْخِهِ حَتَّى خَاطَبَهُ بِذَلِكَ، وَنَبَّهَهُ عَلَى عُثُورِهِ حَيْثُ سَلَكَ الْجَادَّةَ ؛ لِأَنَّ جُلَّ رِوَايَةِ نَافِعٍ هِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، فَكَانَ قَوْلُ الَّذِي يَسْلُكُ غَيْرَهَا إِذَا كَانَ ضَابِطًا أَرْجَحَ.».[١٥١]

وكان أحمد بن حنبل رحمه الله يقول لطلابه: (لا نزال بخير ما كان في الناس من ينكر علينا) .[١٥٢]

وجاء رجل إلى عطاء بن أبي رباح فذكر له قولاً عن الحسن البصري فخطأه،

ثم قال لأصحابه: (إذا سمعتم مني حديثاً، فاصنعوا كما صنع أخوكم، حدثوا به العلماء فإن كان صواباً فحسن، وإذا كان غير ذلك فردوه عليَّ) .(١٥٣)

(وَقَال عَمْرو بن علي الفلاس: رأيت يحيى يوما حدث بحديث عَبْد اللَّهِ بْن بكر بْن عبد الله عن الحسن في مسجد الجامع في الوصية، فقال له عفان: ليس هو هكذا، فلما كان من الغد أتيت يحيى، فقال: هو كما قال عفان، ولقد سألت الله أن لا يكون عندي على خلاف ما قال عفان).(١٥٤)

قال الذهبي (ت ٧٤٨هـ) بعد أورد الخبر السابق: (قُلْتُ: هَكَذَا كَانَ العُلَمَاءُ، فَانْظُرْ يَا مِسْكِيْنُ كَيْفَ أَنْتَ عَنْهُم بِمَعْزِلٍ).(١٥٥)

وكم من معلم في زماننا يأنف من الرجوع إلى الحق فيتوجه إليه نداء الإمام الذهبي، انظر يا مسكين كيف أنت بمعزل عن العلماء ؟

و(قال الحافظ عبدُ الغني بن سعيد الأزدي (ت ٤٠٩هـ): لما رددتُ على أبي عبدالله الحاكم «الأوهامَ التي في المدخل» قرأ هذا على الناس، وبعثَ إليَّ يشكرني، ويدعو لي، فعلمتُ أنه رجلٌ عاقلٌ).(١٥٦)

ولم يكن المعلم (المحدث) يقبل التصحيح من كبار تلاميذه فقط أو المقربين منه، بل ربما قبله من أعرابي يحضر الدرس مرة وقد لا يعود .

(جاء عن الإمام أبي خارجة عنبسة بن خارجة الغافقي (ت ٢١٠هـ) أنه قرأ: إنَّ المشط يذهب الوباء – بالتصحيف –، وحضره رجل أعرابي فقال له: يا أبا خارجة، انظر في هذا الحرف، إنما هو «الوناء» – بالنون – فتفكر أبو خارجة قليلاً ثم قال: نعمْ والله، هو الوناء وهو الضعف والكلل، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ [طه: ٤٢] – يعني: تضعفا).(١٥٧)

وقال الشوكاني عن التاج السبكي (ت ٧٧١هـ): (كَانَ فِي غَايَة الإنصاف وَالرُّجُوع إِلَى الْحق في المباحث وَلَو على لِسَان أحد الطّلبَة).(١٥٨)

وقال ابن وهب وهو من كبار تلاميذ مالك: (سمعت مالكاً سئل عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء؟، فقال: ليس ذلك على الناس، قال ابن وهب: فتركته حتى خف الناس – أي انصرفوا– فقلت له: عندنا في ذلك سنة، فقال: وما هي؟، قلت: حدثنا الليث بن سعد وابن لهيعة وعمرو بن الحارث عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبدالرحمن الحُبُلي عن المستورد بن شداد القرشي، قال: "رأيت رسول الله يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه"، قال مالك: إن هذا الحديث حسن، وما سمعت به قط إلاَّ الساعة، ثمَّ سمعته بعد ذلك يُسأل فيأمر بتخليل الأصابع).[١٥٩]

وقال (الحسين بن الحسن المروزي... سمعت عبد الرحمن بن مهدي، يقول: كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن، وهو على القضاء، فلما وضع السرير جلس، وجلس الناس حوله، قال: فسألته عن مسألة، فغلط فيها، فقلت: أصلحك الله، القول في هذه المسألة كذا وكذا، إلا أني لم أرد هذه، إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه، فقال: إذًا أرجع وأنا صاغر، إذًا أرجع وأنا صاغر، لأن أكون ذنبًا في الحق، أحب إلي من أن أكون رأسًا في الباطل).[١٦٠]

وقال الإمام أبوبكر بن العربي (ت٥٤٣هـ): (أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَاسِمٍ الْعُثْمَانِيُّ غَيْرَ مَرَّةٍ: وَصَلْت الْفُسْطَاطَ مَرَّةً، فَجِئْت مَجْلِسَ الشَّيْخِ أَبِي الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيِّ، وَحَضَرْت كَلَامَهُ عَلَى النَّاسِ، فَكَانَ مِمَّا قَالَ فِي أَوَّلِ مَجْلِسٍ جَلَسْت إلَيْهِ: إنَّ النَّبِيَّ – ﷺ – طَلَّقَ وَظَاهَرَ وَآلَى، فَلَمَّا خَرَجَ تَبِعْته حَتَّى بَلَغْت مَعَهُ إلَى مَنْزِلِهِ فِي جَمَاعَةٍ، فَجَلَسَ مَعَنَا فِي الدِّهْلِيزِ، وَعَرَّفَهُمْ أَمْرِي، فَإِنَّهُ رَأَى إشَارَةَ الْغُرْبَةِ وَلَمْ يَعْرِفْ الشَّخْصَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا انْفَضَّ عَنْهُ أَكْثَرُهُمْ قَالَ لِي: أَرَاك غَرِيبًا، هَلْ لَك مِنْ كَلَامٍ؟ قُلْت: نَعَمْ. قَالَ لِجُلَسَائِهِ: أَفْرِجُوا لَهُ عَنْ كَلَامِهِ– فَقَامُوا وَبَقِيت وَحْدِي مَعَهُ– فَقُلْت لَهُ: حَضَرْت الْمَجْلِسَ الْيَوْمَ مُتَبَرِّكًا بِك، وَسَمِعْتُك تَقُولُ: آلَى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَصَدَقْت، وَطَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –وَصَدَقْت، وَقُلْت: وَظَاهَرَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَهَذَا لَمْ يَكُنْ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ؛ لِأَنَّ الظِّهَارَ مُنْكَرٌ مِنْ الْقَوْلِ وَزُورٌ؛ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ مِنْ النَّبِيِّ – ﷺ – فَضَمَّنِي إلَى

نَفْسِهِ وَقَبَّلَ رَأْسِي، وَقَالَ لِي: أَنَا تَائِبٌ مِنْ ذَلِكَ، جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي مِنْ مُعَلِّمٍ خَيْرًا، ثُمَّ انْقَلَبْت عَنْهُ، وَبَكَّرْت إلَى مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي، فَأَلْفَيْته قَدْ سَبَقَنِي إلَى الْجَامِعِ، وَجَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَلَمَّا دَخَلْت مِنْ بَابِ الْجَامِعِ وَرَآنِي نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: مَرْحَبًا بِمُعَلِّمِي؛ أَفْسِحُوا لِمُعَلِّمِي، فَتَطَاوَلَتْ الْأَعْنَاقُ إلَيَّ، وَحَدَّقَتْ الْأَبْصَارُ نَحْوِي، وَتَعْرِفنِي: يَا أَبَا بَكْرٍ يُشِيرُ إلَى عَظِيمِ حَيَائِهِ، فَإِنَّهُ كَانَ إذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ أَوْ فَاجَأَهُ خَجِلَ لِعَظِيمِ حَيَائِهِ، وَاحْمَرَّ حَتَّى كَأَنَّ وَجْهَهُ طُلِيَ بِجُلَّنَارٍ قَالَ: وَتَبَادَرَ النَّاسُ إلَيَّ يَرْفَعُونَنِي عَلَى الْأَيْدِي وَيَتَدَافَعُونِي حَتَّى بَلَغْت الْمِنْبَرَ، وَأَنَا لِعَظْمِ الْحَيَاءِ لَا أَعْرِفُ فِي أَيْ بُقْعَةٍ أَنَا مِنْ الْأَرْضِ، وَالْجَامِعُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ، وَأَسَالَ الْحَيَاءُ بَدَنِي عَرَقًا، وَأَقْبَلَ الشَّيْخُ عَلَى الْخَلْقِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا مُعَلِّمُكُمْ، وَهَذَا مُعَلِّمِي؛ لَمَّا كَانَ بِالْأَمْسِ قُلْت لَكُمْ: آلَى رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – وَطَلَّقَ، وَظَاهَرَ؛ فَمَا كَانَ أَحَدٌ مِنْكُمْ فَقُهَ عَنِّي وَلَا رَدَّ عَلَيَّ، فَاتَّبَعَنِي إلَى مَنْزِلِي، وَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا؛ وَأَعَادَ مَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَأَنَا تَائِبٌ عَنْ قَوْلِي بِالْأَمْسِ، وَرَاجِعٌ عَنْهُ إلَى الْحَقّ؛ فَمَنْ سَمِعَهُ مِمَّنْ حَضَرَ فَلَا يُعَوِّلْ عَلَيْهِ. وَمَنْ غَابَ فَلْيُبَلِّغْهُ مَنْ حَضَرَ ؛ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا؛ وَجَعَلَ يَحْفُلُ فِي الدُّعَاءِ، وَالْخَلْقُ يُؤَمِّنُونَ).[١٦١]

قال ابن العربي: (فَانْظُرُوا رَحِمَكُمْ اللَّهُ إلَى هَذَا الدِّينِ الْمَتِينِ، وَالِاعْتِرَافِ بِالْعِلْمِ لِأَهْلِهِ عَلَى رُءُوسِ الْمَلَإِ مِنْ رَجُلٍ ظَهَرَتْ رِيَاسَتُهُ، وَاشْتُهِرَتْ نَفَاسَتُهُ، لِغَرِيبٍ مَجْهُولِ الْعَيْنِ لَا يُعْرَفُ مَنْ وَلَا مِنْ أَيْنَ، فَاقْتَدُوا بِهِ تَرْشُدُوا).[١٦٢]

ويطول الاستقصاء في هذا، فما أكثر ما يُذكر هذا الخلق الرائع في تراجم الشيوخ على سبيل المدح .

قال الشيخ محمد الخضر حسين: (ثم إذا أبديت في العلم لطلابك رأياً، ثم أراك الدليل القاطع أو الراجح أن الحق في غير ما أبديت فلا تستوحش من الرجوع إلى الحق؛ فلك في ذلك سلف رفع الله ذكرهم، وكان مما رفعهم به وقوفُهم عند حدود الأمانة؛ فمقتضى الأمانة والحالة هذه أن تصدع بما استبان لك أنه الحق، ولا يمنعك من الجهر به أن تنسب إلى سوء النظر فيما رأيته سالفاً؛ فما أنت إلا بشر، وما كان

لبشر أن يبرأ نفسه من الخطأ، ويدعيَ أنه لم يقل ولن يقول في حياته إلا صواباً).[١٦٣]

ومن أصول المحدثين في الرواية والتعليم – أيضاً – أن من يغلط فيُبَيَّنُ له غلطه فلا يَقبَل ولا يَرجِع أنه لا يؤخذ عنه العلم ولا يصلح للرواية، (سُئِلَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ عَمَّنْ نَكْتُبُ الْعِلْمَ؟ فَقَالَ: «عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ، إِلَّا عَنْ ثَلَاثَةٍ: صَاحِبِ هَوًى يَدْعُو إِلَيْهِ، أَوْ كَذَّابٍ فَإِنَّهُ لَا يُكْتَبُ عَنْهُ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، أَوْ عَنْ رَجُلٍ يَغْلَطُ فَيُرَدُّ عَلَيْهِ فَلَا يَقْبَلُ».[١٦٤]

قال الخطيب البغدادي: (بَابٌ فِيمَنْ رَجَعَ عَنْ حَدِيثٍ غَلِطَ فِيهِ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَى رِوَايَتِهِ الصِّحَّةَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّهُ: قَدْ ذَكَرْنَا فِي الْبَابِ الَّذِي قَبْلَ هَذَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيِّ الْحُكْمَ فِيمَنْ غَلِطَ فِي رِوَايَةِ حَدِيثٍ وَبُيِّنَ لَهُ غَلَطُهُ فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْهُ، وَأَقَامَ عَلَى رِوَايَةِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ، أَنَّهُ لَا يُكْتَبُ عَنْهُ، وَإِنْ هُوَ رَجَعَ قُبِلَ مِنْهُ وَجَازَتْ رِوَايَتُهُ، وَهَذَا الْقَوْلُ مَذْهَبُ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ أَيْضًا... فعن عبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ شُعْبَةَ فَسُئِلَ: يَا أَبَا بِسْطَامٍ، حَدِيثُ مَنْ يُتْرَكُ؟ فَقَالَ: «مَنْ يَكْذِبُ فِي الْحَدِيثِ، وَمَنْ يُكْثِرُ الْغَلَطَ، وَمَنْ يُخْطِئُ فِي حَدِيثٍ مُجْتَمَعٍ عَلَيْهِ، فَيُقِيمُ عَلَى غَلَطِهِ، وَلَا يَرْجِعُ، وَمَنْ رَوَى عَنِ الْمَعْرُوفِينَ مَا لَا يَعْرِفُهُ الْمَعْرُوفُونَ» وَلَيْسَ يَكْفِيهِ فِي الرُّجُوعِ أَنْ يُمْسِكَ عَنْ رِوَايَةِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ حَسْبُ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُظْهِرَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَخْطَأَ فِيهِ، وَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ).[١٦٥]

المبحث الثاني عشر: تطوير المعلم مهاراته الشخصية والعلمية .

ومن أخلاقيات مهنة التدريس: أن يطور المعلم مهاراته الشخصية والعلمية، لأن المفترض أن كل يوم يمر على المعلم في مهنة التدريس يكسبه خبرة تضاف إلى رصيد خبراته وتجاربه، فيستفيد حتى من أخطائه، ولا يزال المعلم طالب علم أيضًا، يُعلِّم ويتعلم ؛ ويطالع في الكتب.

ولقد كان المحدث (المعلم) يداوم على الطلب حتى يلقى ربه، فمعلم كأحمد بن حنبل – رحمه الله– سأله أحد تلاميذه ذات يوم: إلى متى سوف تستمر في طلب العلم؛ وقد أصبحت إماما للمسلمين وعالما كبيرا؟ فقال له (مع المحبرة إلى المقبرة)، (قال صالحٌ: رأى رجلٌ مع أَبي محبرةً، فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين، فقال: مع المحبرة إلى المقبرة).[١٦٦] ويعني بذلك أنه سيستمر في طلب العلم إلى أن يموت ويدخل القبر.

وجاء عن محمد بن إسماعيل الصائغ أنه قال: (كنت في إحدى سَفَرَاتي ببغداد، فمرّ بنا أحمد بن حنبل وهو يَعْدُو ونعلاه في يده، فأخذ أبي هكذا بمجامع ثوبه، فقال: يا أبا عبد الله، ألا تستحيي؟! إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان ؟! فقال: "إلى الموت).[١٦٧]

وهذه المقولة التي حفظها لنا التاريخ عن أحمد بن حنبل تفيض بشحنة إيجابية من معلم يحرص على طلب الجديد من العلم ومتابعة مستجداته كل يوم.

وقال سعيد بن جبير –رحمه الله: (لا يزال الرجل عالماً ما تَعَلَّم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده – فهو أجهل ما يكون). [١٦٨]

(وقال المزني سمعت الشافعي يقول: سُئل بعض السلف، ما بلغ من اشتغالك بالعلم؟ قال: هو سلوتي إذا اهتممت، ولذتي إذا سلوت).[١٦٩]

كيف لا يطور المعلم نفسه بطلب المزيد من العلم وقد قيل لرسول الله – ﷺ –:

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً) [طه: ١١٤].

بعض من القائمين بعمل التدريس ؛ ما أن يجتاز الحصول على الشهادة التي تؤهله لهذا العمل يبدأ في إهمال نفسه ؛ وعدم تطوير مهاراته ومتابعة الجديد، أو حتى مراجعة القديم من معلوماته ؛ فينسى على مر الأيام، فالعلم إن لم يتعهده صاحبه يُنسى كأي شيء ويصير هكذا حتى يفلس، ويصبح كما قال القائل:(١٧٠)

تصدر للتدريس كل مهـــوس .... بليد تسمى بالفقيه المـــــدرسِ

فحق لأهل العلم أن يتمثلـــوا .... ببيت قديم شاع في كل مجلسِ

لقد هزلت حتى بدا من هزالها .... كلاها وحتى سامها كل مفلسِ(١٧١)

وأصلُ البيت في وصف الدابة يعرضها صاحبها للبيع ليسومها أهل السوق، فإذا به يزهد فيها من ليس معه مالٌ فضلاً عن غيره؛ وذلك لشدة هزالها، الذي أظهر (الكلى) منها من تحت جلدها، ويستعار البيت في الإشارة إلى من تصدر للتدريس وليس بأهل لذلك.

وما أجمل ما قال الشيخ محمد الخضر حسين يخاطب المعلمين بمداومة طلب العلم: (فلا تستنكف من التعلم، ولا تقنع بما لديك من العلم، فالعلم أساس ترفع عليه قواعد السعادة ... فيا أيها المعلم المبارك أعيذك بالله من صنيع بعض المعلمين؛ فما أن ينال الشهادة التي تؤهله للتعليم إلا وينبذ العلم وراءه ظهرياً، إما اشتغالاً عن العلم، أو زهداً به، أو ظناً منه أنه قد استولى بالشهادة على الأمد، وأدرك بها الغاية القصوى من العلم، وما هي إلا مدة ثم ينسى كثيراً مما تلقاه من العلم أيام الطلب، وإذا تمادى به الأمر كاد أن يعدَّ من جملة العوام).(١٧٢)

المبحث الثالث عشر: تواضع المعلم .

ومن آكد أخلاقيات التدريس: التواضع، وهين لين الجانب وخفض الجناح، يقول عمر بن الخطَّاب– رضي الله عنه: (تعلَّموا العلم، وعلِّموه النَّاس، وتعلَّموا له الوَقَار والسَّكينة، وتواضعوا لمن يعلِّمكم عند العلم، وتواضعوا لمن تعلِّموه العلم، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم) .[١٧٣]

ومن أراد من المعلمين صيانة نفسه عن الكبر ؛ وأن يحصل التواضع في نفسه؛ ويسعد به في أخلاقه؛ فليذكِّر نفسَه دائمًا بقول الخالق جل وعلا: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النحل: ٧٨])، فلا ينبغي أن يكون المعلم متكبرًا، ولا فاجرًا، قال وهب بن منبه: (إنَّ لِلْعِلم طُغْيانًا كطُغْيان المال) أي يَحْمِل صاحبَه على التَّرخُّص بما اشْتَبه منه إلى ما لا يَحِلُّ له، وَيَتَرفَّع به على مَنْ دُونه ولا يُعْطى حقَّه بالعمل به كما يَفْعَل ربُّ المال).[١٧٤]

(والتواضع خلق يرفع من قدر صاحبه، ويكسبه رضا أهل الفضل ومودتهم، كما أنه يبعث صاحبه على الاستفادة من كل أحد، وينأى به عن الكبر والتعالي، والاستنكاف من قبول الحق والأخذ به، فإذا اتصف المعلم بالتواضع علا قدره، وتناهى فضله، وكمل سؤدده، ثم إن التواضع مع المعلمين يغري الطلاب باكتساب الفضائل؛ من جهة أنهم يعجبون بمعلميهم إذا رأوهم متواضعين، فيقودهم ذلك إلى محبتهم، والاقتداء بهم، كذلك فإن المتواضع يرفع من أقدار الناس، وينزلهم منازلهم، ويشعر النوابغ بقيمتهم واستعداداتهم؛ كي يكونوا من أهل الشرف والمروءات).

(ومن صور التواضع التي يجمل بالمعلم أن يرعاها ما يلي:

١- إلقاء السلام على طلابه: فذلك مما يشعرهم بقيمتهم، وبتواضع معلميهم لهم.

٢- الإصغاء للطالب عند المناقشة: وذلك بحسن الاستماع إليه، وإجابته عما سأل في رفق، وتلقي ما يبديه من الفهم بإنصاف، فإن أخطأ نبهه لوجه الخطأ، وإن قال

صواباً تقبله منه بارتياحٍ، وارتياحُ المعلم لآثار نجابة الطلاب مما يزيدهم جِدَّاً في الطلب، ويشعرهم باستعدادهم لأن يكونوا من النوابغ، وإنما ينبغ الطالب متى سطع في نفسه مثل هذا الشعور.

٣- ألا يحتقر الفائدة من طلابه: قال ابن جماعة: (في الأدب الحادي عشر من آداب العالم: ألا يستنكف أن يستفيد مما لا يعلمه ممن هو دونه منصباً، أو نسباً، أو سناً، بل يكون حريصاً على الفائدة حيث كانت، والحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها. قال: وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم، قال الحميدي – وهو تلميذ الشافعي–: صحبت الشافعي من مكة إلى مصر، فكنت أستفيد منه المسائل، وكان يستفيد مني الحديث، وقال أحمد بن حنبل: قال الشافعي: أنتم أعلم بالحديث مني؛ فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به). [١٧٥] (وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الصُّوْرِيُّ: قَالَ لِي الحَافِظُ عَبْدُ الغَنِيّ: ابتدأَتُ بعملِ كِتَابِ (المُؤتلف وَالمُخْتَلِف)، فَقَدم عَلَيْنَا الدَّارَقُطْنِيّ، فَأَخذتُ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيْرَةً مِنْهُ، فَلَمَّا فرغتُ مِنْ تَصْنِيْفِهِ، سَأَلَنِي أَنْ أَقرأَهُ عَلَيْهِ لِيَسْمَعَهُ مِنِّي، فَقُلْتُ: عَنْكَ أَخذتُ أَكْثَرَهُ، قَالَ: لاَ تَقُلْ هَكَذَا، فَإِنَّكَ أَخَذْتَهُ عَنِّي مُفَرَّقاً، وَقَدْ أَوْرَدْتَهُ فِيْهِ مَجْمُوعاً، وَفِيْهِ أَشْيَاءُ كَثِيْرَةٌ أَخَذْتَهَا عَنْ شُيُوخِكِ، قَالَ: فَقَرأْتُهُ عَلَيْهِ) .[١٧٦]

٤- ألا يزدري أحداً من الطلاب: حتى الكسالى منهم، بل يحسن به أن ينزل إليهم، وأن يأخذ بأيديهم؛ كي يرفعوا من شأنهم؛ فما يدريه لعل في ثياب ذلك المُحْتَقَرِ أسداً هصوراً).[١٧٧]

وما يقع من بعض المعلمين من انتفاخ وانتفاش فإن هذا يزري بهم و برسالتهم، ومع أن التواضع مطلوب في أخلاقيات التدريس إلا أنه ينبغي للمعلم الإبقاء علي قدرٍ من الهيبة التي تصون له قدره، ولا تجرؤ الطلاب على هيبته فلا يستفاد منه.

المبحث الرابع عشر: المعلم ميسر لا معسر.

اليسر والتيسير من أعذب الكلمات نطقاً، وأجملها دلالة، كيف لا ؛ والمرء يطمح إلى تيسير أمره في كل شيء، ولقد وفق الله نبيه موسى – عليه السلام – وهو يناجيه أن يقول: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي) [طه: ٢٥، ٢٦]

طلب من ربه أن يشرح له صدره، ليتقبل التكاليف برضى، فتتحول مشقتها إلى لذة، ثم طلب أن ييسر له أمره، فتيسير الله لعباده هو ضمان النجاح، ومن أراد تيسر أمره فليسر على الناس، فالله – عز وجل – يجازي على الأعمال من جنسها.

لذا يروي الإمام أحمد أمر النبي – ﷺ – للمعلمين بالتيسير، فـ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – ﷺ –: (عَلِّمُوا وَيَسِّرُوا، وَلَا تُعَسِّرُوا، وَإِذَا غَضِبَ أحدكم فليسكت).[١٧٨]

ودلالة جَمْعِه بين التعليم والتيسير في سياقٍ واحدٍ آمراً بهما؛ واضحةٌ في بيان ما يجب على المعلمين من التزام التيسير في عملهم، قال الحافظ البدر العيني:(فِيهِ مُرَاعَاة التَّيْسِير على الْجَاهِل والتألف للقلوب).[١٧٩]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ –: «عَلِّمُوا وَلَا تُعَنِّتُوا؛ فَإِنَّ الْمُعَلِّمَ خَيْرٌ مِنَ الْمُعَنِّتِ»[١٨٠]

وهذا تذكير من النبي – ﷺ – للمعلمين بحقيقة عملهم، وهي التعليم وليس التعنيت.

ومن صور تيسير المدرس على طلابه:

- تسهيل وتيسير وصول المادة العلمية إلى تلاميذه، واجتناب الغموض وبذل الجهد في ذلك، فليس الغموض ولا الإغراب في العرض هو الذي يرفع قدر المعلم، كما يضم البعض.

- قال (أن يحرض على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، أو بسط لا يضبطه حفظه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة، ويحتسب إعادة الشرح له، وتكراره، ويبدأ بتصوير المسائل وتوضيحها بالأمثلة وذكر الدلائل، ويقتصر على تصوير المسألة وتمثيلها لمن لم يتأهل لفهم مأخذها ودليلها، وبذكر الأدلة والمآخذ لمحتملها، ويبين له معاني أسرار حكمها وعللها، وما يتعلق بتلك المسألة، من فرع وأصل، ومن وهم فيها في حكم، أو تخريج، أو نقل بعبارة حسنة).[١٨١]
- تيسير المعلم في التدرج مع طلابه فيما يعطيهم من مسائل العلم، (فإن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى).[١٨٢]

(إذا سلك الطالب فوق ما يقتضيه حاله، أو تحملته طاقته، وخاف الشيخ ضجره، أوصاه بالرفق بنفسه ... ونحو ذلك مما يحمله على الأناة والاقتصار في الاجتهاد، وكذلك إذا ظهر له منه نوع سآمة، أو ضجر، أو مبادئ ذلك، أمره بالراحة وتخفيف الاشتغال، ولا يشير على الطالب بتعلم ما لا يحتمله فهمه أو سنه، ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه).[١٨٣]

- التجاوز عن أخطاء طلابه وعدم الإفراط في محاسبتهم عليها، فإن هذا يضرم العداوة بينك وبين طلابك، وحقيقة التدريس تأبى الخصومة، صحيح أن من أمن العقوبة أساء الأدب، لكن أي عقوبة؟ العقوبة المناسبة إذا لزم الأمر واقتضى .
- وليس من التيسير على طلابك أن تتساهل معهم في الغش، أو أن تعطيهم الامتحان قبل نهاية العام ؛ فإن هذا إفسادٌ للتعليم وليس من التيسير في شيء.

المبحث الخامس عشر: السخاء بالعلم والجود به .

السخاء والسَّخاء: الجُود، والكرم. والسَّخي: الجَوَاد، وفي الفعل ثلاث لغات سخا من باب علا، وسخي من باب تعب، وسَخُو من باب قرُب [١٨٤]، وقال الرَّاغب: (السَّخاء: هيئة للإنسان داعية إلى بذل المقتنيات، حصل معه البَذْل أو لم يحصل، وذلك خُلُق). [١٨٥]

وقال القاضي عياض: (السَّخاء: سهولة الإنفاق، وتجنُّب اكتساب ما لا يُحْمَد). [١٨٦]

وخلق السخاء ممدوح مطلقاً، لكنه إذا كان بالعلم كان أكثر مدحاً، فالسخاء بالعلم من أعلى مراتب السخاء، وهو أفضل من السخاء بالمال؛ لأن العلم أشرف من المال.

(والناس في السخاء بالعلم مراتب متفاوتة، وقد اقتضت حكمة الله وتقديره النافذ ألا ينفع به بخيلاً، ومن السخاء بالعلم أن تستقصي للسائل جواباً شافياً؛ فلا يكون جوابك بقدر ما تدفع به الضرورة، ومن السخاء بالعلم أن لا تقتصر على مسألة السائل، بل تذكر له نظائرها، ومتعلقاتها، ومآخذها بحيث تكفيه وتشفيه، ومن السخاء بالعلم أن تطرحه لطلابك طرحاً، وألا تبخل عليهم بما تستطيع بذله لهم من العلم؛ فإن العلم يزيد بكثرة إنفاقه وبذله، والبخيل به ألأم من البخيل بالمال). [١٨٧]

قال الإلبيري –رحمه الله– في الجود بالعلم:

يزيد بكثرة الإنفاق منـــه ... وينقص إن به كفَّاً شددتا [١٨٨]

وقال ابن حزم –رحمه الله: (الباخل بالعلم ألْأم من الباخل بالمال؛ لأن الباخل بالمال أشفق من فناء ما بيده، والباخل بالعلم بخل بما لا يَفْنى على النفقة، ولا يفارقه مع البذل). [١٨٩]

وقال أبو الوليد الباجي (ت ٤٧٤هـ): (وَالْعلم سَبِيل لَا يُفْضِي بِصَاحِبِهِ إِلَّا إِلَى

السَّعَادَة وَلَا يقصر بِهِ عَن دَرَجَة الرّفْعَة والكرامة قَلِيله ينفع وَكَثِيره يعلي وَيرْفَع، كنز يزكو على كل حَال، وَيكثر مَعَ الْإِنْفَاق، وَلَا يغصبه غَاصِب).[١٩٠]

وما أجمل ما قال الرافعي – رحمه الله: (إن السعادة الإنسانية الصحيحة في العطاء دون الأخذ، وإن الزائفة هي الأخذ دون العطاء، وذلك آخر ما انتهت إليه فلسفة الأخلاق).[١٩١]

ومع كل هذا الذي سقناه عما يجب من تحلي المعلم بخلق السخاء والجود بعلمه ؛ فإننا نسمع عن بعض المعلمين في بعض التخصصات يضن بعلمه على طلابه، ليأمن منافستهم له، ولا شك أن هذا من الجهل بمكان، ويحط من قدر صاحبه، ويزري بنفسه بين طلابه وبين كل من يسمع عنه ذلك.

المبحث السادس عشر: العدل بين الطلاب

العدل أساس الملك، عبارة تردد كثيرًا، ومدلولها عميق، أي من أراد استقامة ملكه فعليه بالعدل بين رعيته، وقد عقد ابن سحنون في كتابه آداب المعلمين بابًا بعنوان: العدل بين الصبيان، وأورد فيه حديثاً، عَن أنس مَرْفُوعًا: (أَيّمَا مؤدب ولي تَعْلِيم ثَلَاثَة صبيان من أمتِي ثمَّ لم يعلمهُمْ بِالسَّوِيَّةِ وَلم يعدل بَينهم حشر يَوْم الْقِيَامَة مَعَ قتلة الْأَنْفس إِلَى نَار جَهَنَّم) [١٩٢]، وأثراً عن الحسن: (إذا قوطع المعلم على الأجرة فلم يعدل بينهم – أي الصبيان– كُتِب من الظلمة) [١٩٣]

والحديث والأثر وإن كانا لا يصحان إلا أنه رحمه الله أراد التأكيد على أن العدل بين التلاميذ من ألزم ما يكون من آداب المعلمين، والمقاصد والأصول العامة للشريعة الإسلامية تدعو إلى العدل المطلق، لاسيما بين الطلاب الذين يرجى منهم أن يقوموا بتحقيقه بعد ذلك من خلال مواقعهم في المجتمع .

وروى الطبراني أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – قَالَ: (مَنْ وَلِيَ أُمَّةً مِنْ أُمَّتِي، قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ، فَلَمْ يَعْدِلْ فِيهِمْ، كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ)[١٩٤]، وللمعلم على طلابه نوع سلطان وولاية تقتضي وتوجب عليه العدل بينهم، وفق الأصول العامة .

(وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ الْعَالِمُ يَعْدِلُ بَيْنَكُمْ بِعِلْمِهِ لَا يَحِيفُ ... وَعَنْ أَبِي عَاصِمٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا جَاءَهُ إِنْسَانٌ مِنْ قِبَلِ السُّلْطَانِ أَوْ شَفَاعَةً حَدَّثَهُ مَعَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَلَمْ يُحَدِّثْهُ دُونَهُمْ، وَلَمْ يَخُصَّهُ) .[١٩٥]

(وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِه تَعَالَى {وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} [لقمان: ١٨] . قَالَ: يَكُونُ الْغَنِيُّ وَالْفَقِيرُ عِنْدَك فِي الْعِلْمِ سَوَاءً) وَفِيهِ عُوتِبَ النَّبِيُّ – ﷺ –: (عَبَسَ وَتَوَلَّى) [عبس: ١] .[١٩٦]

(وَقَالَ ابْنُ عَوْنٍ: كَلَّمُوا مُحَمَّدًا بن سيرين فِي رَجُلٍ يُحَدِّثُهُ فَقَالَ: لَوْ كَانَ رَجُلٌ مِنْ الزِّنْجِ لَكَانَ عِنْدِي وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا سَوَاءً..).[١٩٧]

(وكان السلف رحمهم الله يشترطون مع ذلك على المعلم أن يتخلى عن كل شيء للتعليم، وألا يشغل بغير صناعته، وأن يعمر أوقات فراغه بالنظر فيما يعود على تلاميذه بالنفع والفائدة ... وفرضوا عليه المساواة التامة في تعليم أبناء الأشراف والفقراء، ولا فرق بين الحقير والغني، هما سواسية في ذلك، قال الإمام سحنون: يجب العدل في التعليم، ولا يفضل فيه بعضهم على بعض ولو تفاضلوا في الجعل، إلا أن يبين ذلك لوليه في عقده، ويكون تفضيله في وقتٍ غيرَ وقتِ تعليمه للصبيان) .[١٩٨]

وعدل المعلم ينبغي أن يظهر في كل أحواله ؛ حتى في التفاته إلى التلاميذ، ونظره إليهم أثناء شرح الدرس ويجب ألا يخص بعضهم بكثرة التفات دون بعض .[١٩٩]

إن عدم العدل بين التلاميذ يزرع بينهم الشحناء والبغضاء، ويسقط قيمة المعلم في نظرهم، ويفتح الباب لتوجيه العديد من التهم حوله وأقلها أنه يحابي للقرابة أو الشفاعة ونحوها، ثم إن عدم ممارسة العدل بين الطلاب يغري الجيل بأكمله أن ينشأ على الظلم وقبول الشفاعات التي تضيع الحقوق، فإذا كان المعلم هو من يمارس الظلم بين طلابه فأنى له أن ينشئ جيلاً يحقق العدالة في شتى مجالات المجتمع، ومن الإنصاف بين التلاميذ إذا حصلت مقارنة في التقييم بين طلابك وفيهم قريب أو ابن متدني المستوى في التحصيل ألَّا يُجامَل على حساب غيره، إن ما يحصل في كثير من الأحيان من الأحيان من المحاباة لبعض تلاميذنا على حساب أقرانهم ؛ نسميه مجاملة، واسمه الحقيقي ظلم، نفعلهُ وننساه، والله يحصيه .

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فكل ما توصل إليه الباحثون هو محض فضل الذي علَّم بالقلم، وثمرة توفيق من علَّم الإنسان ما لم يعلم، وبعد: فمن أهم النتائج التي أسفر عنها البحث ما يلي:

١- الالتزام بأخلاقيات مهنة التدريس يحقق ضمانة مهمة من ضمانات جودة التعليم.

٢- التأصيل لأخلاقيات مهنة التدريس من تراث المحدثين يكشف عن الامتداد الحضاري.

٣- ضرورة كف المتهجمين على التراث بحجة أنه كان يناسب العصور السابقة ولا يتمشى مع عصر الحداثة ومستجداته .

٤- التدريس من أعلى المهن رتبة، لأنه السبيل إلى التنمية في كل المجالات .

٥- سبْقُ المحدثين في الاهتمام بأخلاقياتِ مهنةِ التدريس ورصْدِهم لأهم الأخلاقيات التي يلزَمُ المعلمَ تحصيلها خلَّف؛ للأمة رصيدًا كبيرًا من محفزات القدوة لدى العاملين في مجال التدريس .

٦- إن بركه التزام المعلم أخلاقيات مهنة التدريس تمتد حتى تثمر سلسلة متصلة عبر الاجيال، معلمون يلتزمون بالأخلاق، ويحققون القدوة لطلابهم، فياخذ عنه تلاميذهم.

٧- الأخلاق المهنية ضرورة لكل من يعمل في مهنة، وتزداد أهميتها وضرورتها لمن يعمل في مهنة التدريس، لما لهذه المهنة من أهمية.

٨- المعلم في كثير من الأحيان يكون مسؤولاً عن سقوط هيبته وجرأة الطلاب عليه في تعاملهم معه .

٩- من أرقى وأسمى أخلاقيات مهنة التدريس، خلق الرفق بالطلاب وإحسان معاملتههم

١٠- وعناية المعلم بالمظهر ليس خاصاً بمعلم الحديث دون غيره، بل كل من تصدر للتدريس يلزمه الحرص على مظهره وهندامه، فالتلاميذ يرون ويحكمون، وأناقة وحسن مظهر المعلم يقوي شخصيته، ويزيد هيبته، ويفرض احترامه على طلابه،

وهذا يؤثر إيجابًا في شخصية التلاميذ، إذ يتخذونه قدوة لهم .

١١- إظهار المعلم حبه لتلاميذه يشيع جو الألفة والمحبة بينه وبين طلابه، ويكون لهذا أثر طيب على تقبل المعلم، ومن ثم تقبل علمه، وتقدمهم في التحصيل

١٢- على المعلم أن يستشعر عظم مسؤوليته، وأنه داعٍ من الدعاة شاء أم أبى؛ داع إلى الخير والفضيلة، أو داع إلى الشر والرذيلة

١٣- ومن الأخلاق الضرورية في مهنة التدريس: توقير واحترام المعلمين بعضهم لبعض، فإن هذا يكمل الصورة لدى الناشئة على أحسن ما تكون

١٤- من أهم ما يتعين على أهل العلم – معلمين أو متعلمين- السعيُ في جمع كلمتهم، وتأليف القلوب على ذلك، وحسم أسباب الشر والعداوة والبغضاء بينهم

١٥- ضرورة قبول المعلم مراجعة تلاميذه له، والرجوع إلى الصواب إذا أخطأ، وأن هذا كان أمراً عادياً بالنسبة للمحدثين، ولم يكونوا يأنفون من ذلك .

١٦- أن يطور المعلم مهاراته الشخصية والعلمية، لأن المفترض أن كل يوم يمر على المعلم في مهنة التدريس يكسبه خبرة تضاف إلى رصيد خبراته وتجاربه، فيستفيد حتى من أخطائه، ولا يزال المعلم طالب علم أيضًا، يُعلِّم ويتعلم ؛ ويطالع في الكتب.

١٧- خلق السخاء ممدوح مطلقاً، لكنه إذا كان بالعلم كان أكثر مدحاً، فالسخاء بالعلم من أعلى مراتب السخاء، وهو أفضل من السخاء بالمال؛ لأن العلم أشرف من المال.

توصيات البحث:

يوصي البحث بإفراد مقرر دراسي عن آداب المعلم والمتعلم في المرحلة الجامعية، يتم من خلاله التقعيد للآداب التي ينبغي أن تسود قاعة الدرس، وتضبط العلاقة بين المعلم والمتعلم .

هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

الهوامش

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، بَابُ «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ – ﷺ – فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا»، برقم٦٠٢٩

(٢) رواه أحمد في المسند، ٣٨٠/١١، برقم: (٦٧٦٧)، من حديث عبدالله بن عمرو، وقال الأرناؤوط ومن معه: (إسناده صحيح على شرط الشيخين) .

(٣) جامع بيان العلم وفضله ٥٠٣/١

(٤) توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس، ص/ ١٥٣

(٥) مناقب الشافعي: للبيهقي، ١٤٥/٢

(٦) لسان العرب ٦٦/١٠

(٧) القاموس المحيط، ص/٨٨١

(٨) مفردات ألفاظ القرآن، ٢٩٧

(٩) التعريفات، ص/ ١٠١

(١٠) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، ص/٤١

(١١) تهذيب الأخلاق، ص/١٢

(١٢) الأخلاق في الكتاب والسنة: د/ أيسر فائق الحسني الآلوسي، ص/ ٢– ٣

(١٣) انظر: القاموس المحيط: مجد الدين الفيروز آبادي، ٢٨٠/٤، ولسان العرب: لابن منظور، ١٣/ ٤٢٤.

(١٤) انظر: المقدمة في علم الاجتماع: عبدالرحمن ابن خلدون، ص/ ١١٠

(١٥) انظر: علم الاجتماع المهني: د. زيدان عبد الباقي، ص/ ٧٤، وأخلاقيات الإدارة في عالم متغير: نجم عبود نجم، ص/ ١٣، ١٤.

(١٦) انظر: الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية . محسن علي عطية، ص/ ٧١، والاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال . محسن علي عطية،ص/ ٧٨.

(١٧) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، (بَاب فَضْلِ الِاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَعَلَى الذِّكْرِ، برقم (٢٦٩٩)

[١٨] من أخلاقيات مهنة التعليم: د. فهد بن عبدالرحمن السويدان، مقال بالشبكة العنكبوتية، بموقع الجزيرة، منشور بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٩م، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٩/٦م .

[١٩] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب (١/ ٨٠).

[٢٠] ترتيب المدارك وتقريب المسالك ١/١٣٠.

[٢١] سير أعلام النبلاء ٢/ ٩٤٧.

[٢٢] المصدر السابق ٨/ ١١٣.

[٢٣] مدارج السالكين ٢/ ٣٧٦.

[٢٤] غاية النهاية في طبقات القراء ١/ ١٩٨.

[٢٥] صفة الصفوة ٤/ ١٤٥ .

[٢٦] مدارج السالكين، ٤٠٦/٢

[٢٧] من أخلاقيات مهنة التعليم: د. فهد بن عبدالرحمن السويدان، مرجع سابق .

[٢٨] جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ١٥٣/١٥.

[٢٩] انظر: يونسكو تمنح المعلمين الشباب قبلة الحياة: آية سامي، مقال بالشبكة العنكبوتية، منشور بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٠٤ م، تم استرجاعه بتاريخ ٨/ ٢٠٢١/٩م.

[٣٠] من المسؤول عن ضياع هيبة المعلم: محمود حداد، مقال بالشبكة العنكبوتية، نشر في جريدة الجمهورية يوم ٠٩/٣٠ /٢٠٠٧، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٩/٨م.

[٣١] رواه البخاري في صحيحه: كتاب، بَابُ {تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ}.... برقم (٤٩١٣)، ص/ ٦٩٩

[٣٢] الجامع لأخلاق الراوي: للخطيب البغدادي، ١٨٤/١.

[٣٣] المصدر السابق،١ / ٤٠٠.

[٣٤] المصدر السابق، ١٨٤/١.

[٣٥] المصدر السابق، ١٨٢/١.

[٣٦] سير أعلام النبلاء: للذهبي، ٨ / ١١١.

[٣٧] الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد، ٦ /٢٨٠.

[٣٨] الجامع لأخلاق الراوي: للخطيب البغدادي، ١ / ١٥٩.

(٣٩) المصدر السابق نفسه، ١٨٢/١.

(٤٠) المصدر السابق نفسه، ١٨٢/١.

(٤١) المصدر السابق نفسه، ٣٢٠/١.

(٤٢) تذكرة الحفاظ: للذهبي، ١ / ٢٤٢.

(٤٣) المجموع شرح المهذب: للنووي، ١ / ٣٦.

(٤٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ٢٣/٢

(٤٥) تذكرة الحفاظ: للذهبي، ١ / ١٨٣.

(٤٦) المدخل إلى السنن الكبرى: للبيهقي، ١ / ٣٩٠.

(٤٧) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض، ٢٣/٢.

(٤٨) المصدر السابق، ٢٣/٢.

(٤٩) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم (٤٤٢٧)، ٢٥٨/٤ من حديث ابن عمر، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير برقم (٣٧٧٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٦٢٥)، وفي السلسلة الصحيحة برقم (٦٢٥).

(٥٠) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، برقم (٤٢٧٨)، ٢٠٦/٤، من حديث سهل بن سعد، وأخرجه الحاكم في المستدرك برقم (٧٩٢١)، وقال: (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ) ووافقه الذهبي.

(٥١) جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف ابن عبد البر النمري،٧٠٧/١.

(٥٢) سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، باب صيانة العلم، ٤٦٩/١برقم (٥٩٥) وقال المحقق:(رجاله ثقات وإسناده صحيح).

(٥٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ٢٠/٢.

(٥٤) رواه الدارمي في سننه، باب صيانة العلم، ٤٦٩/١، برقم (٥٩٢)، وقال المحقق:(إسناده صحيح).

(٥٥) المعجم لابن المقرئ: أبو بكر محمد بن إبراهيم، (ابن المقرئ)، ١٧٠/١برقم (٥٠٨).

(٥٦) جامع العلوم والحكم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط – إبراهيم باجس، ٢٠٦/٢

(٥٧) المصدر السابق – نفسه، ٣٦٤/١

(٥٨) انظر: لسان العرب، ١٥٤/١

(٥٩) المروءة: لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، ص/١٠٦

(٦٠) المصدر السابق، ص/١٠٠

(٦١) المروءة وخوارمها: مشهورة بن حسن آل سلمان، ص/٢٢

(٦٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: لابن حبان البستي، ص/ ٢٣٠، ٢٣٢.

(٦٣) اعتبار خوارم المروءة في عدالة رواة الحديث–دراسة نقدية على ضوء تطبيقات المحدثين: د. محمد حاج عيسى، مقال بالشبكة العنكبوتية، منشور بتاريخ ١٤٣٧/٥/١٦هـ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٤م .

(٦٤) من آداب المحدثين في التربية والتعليم: أحمد محمد نور سيف، ص/ ١٤٧،١٤٨، وانظر: الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٣٧٠

(٦٥) آداب العلماء والمتعلمين: الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد اليمني، ص /١

(٦٦) مع المعلمين: محمد بن إبراهيم الحمد، ص/ ٣١

(٦٧) أدب الدنيا والدين: للماوردي، ص٨٣، والبداية والنهاية: لابن كثير، ١١ / ٣٥٥

(٦٨) رواه أحمد في المسند، ٤٦٧/٤٢، برقم (٢٥٧٠٩)، وقال الأرناؤوط: (إسناده صحيح على شرط مسلم) .

(٦٩) رواه أحمد في المسند،٤٨٨/٤٠، برقم (٢٤٤٢٧)، وقال الأرناؤوط: (هذا حديث صحيح)

(٧٠) رواه الترمذي في سننه: كتاب ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّفْقِ، برقم (٢٠١٣)، وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ).

(٧١) فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد (عبد الرؤوف المناوي)، ٤٦١/٥

(٧٢) الجامع لأخلاق الراوي وآدب السامع: للخطيب البغدادي، ٣٤٩/١

(٧٣) آداب العلماء والمتعلمين، ص/٣

(٧٤) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ١٦١/٣.

(٧٥) السعادة العظمى ص٩٩.

(٧٦) آداب العلماء والمتعلمين: الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد اليمني، ص /١٤

(٧٧) تذكرة السامع والمتكلم ص٧٨.

(٧٨) الجامع لأخلاق الراوي، ١/ ٣٥٥

(٧٩) انظر: لسان العرب ١٠ / ٩

(٨٠) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الإيمان، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ،ص/٦٥ برقم (١٤٧).

(٨١) أدب الدنيا والدين: للماوردي، ٣٥٣/١

(٨٢) سير أعلام النبلاء ١٦٣/٧

(٨٣) ترتيب المدارك: للقاضي عياض، ١٥/٢، و مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عفيف الدين عبد الله اليافعي، ٢٩١/١.

(٨٤) سير أعلام النبلاء، ٥٣٩/٩

(٨٥) بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود: للسخاوي، ص/٩٩

(٨٦) من آداب العلماء والمتعلمين، ص / ٥

(٨٧) رواه أحمد في المسند،١٢/ ٣٧٢، برقم (٧٤٠٩) وقال الأرناؤوط:(إسناده قوي)، والنسائي في السنن: كتاب الطهارة، باب النَّهْيُ عَنِ الِاسْتِطَابَةِ بِالرَّوْثِ، برقم (٤٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي .

(٨٨) رواه ابن خزيمة في صحيحه: باب بَابُ النَّهْيِ عَنِ الِاسْتِطَابَةِ بِدُونِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، ٤٣/١، برقم (٨٠) .

(٨٩) معالم السنن: حمد بن محمد الخطابي، ١٣/١، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد الملا الهروي القاري، ٢٨٠/١،

(٩٠) رواه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة فيها، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، برقم (٥٣٧) .

(٩١) رواه النسائي في سننه: كتاب الطهارة، النَّهْيُ عَنِ الِاسْتِطَابَةِ بِالرَّوْثِ، برقم (٤٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي.

(٩٢) انظر: حاشية السندي على سنن النسائي: محمد بن عبد الهادي السندي، ٣٨/١ .

[٩٣] رواه مسلم في صحيحه: كتاب الطهارة، بَابُ الَاسْتِطَابَةِ، برقم (٢٦٢)

[٩٤] رواه ابن ماجه في السنن: كتاب الطهارة، بَابُ الِاسْتِنْجَاءِ بِالْحِجَارَةِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الرَّوْثِ وَالرِّمَّةِ، برقم (٣١٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه .

[٩٥] تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ١١/١.

[٩٦] تهذيب الأسماء واللغات: للنووي، ٩٣/٢.

[٩٧] المصدر السابق، ٢١٢/٢.

[٩٨] تاريخ بغداد، ١٥/ ٤٤٤.

[٩٩] تهذيب الأسماء واللعات ٢/ ٢١٩.

[١٠٠] سير السلف الصالحين: لإسماعيل بن محمد الأصبهاني الملقب بقوام السنة، ١/ ١١٧٠.

[١٠١] سير أعلام النبلاء، ٨/ ٢٥٣.

[١٠٢] المنتخب من معجم شيوخ السمعاني: عبد الكريم بن محمد السمعاني، ١٤٠٢/٢.

[١٠٣] سير أعلام النبلاء ، ١٠/ ٢٠.

[١٠٤] تاريخ بغداد، ١٥ / ٤٤٤.

[١٠٥] رواه أحمد في المسند،٤٦/٢٠ برقم (١٢٥٨٩)، وقال الأرناؤوط: (حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل المبارك – وهو ابن فضالة...).

[١٠٦] رواه أحمد في المسند،١٦٩/٢١، برقم (١٣٥٣٥)، وقال الأرناؤوط: (حديث صحيح، وهذا إسناد ضعيف).

[١٠٧] فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، ٢٤٧/١.

[١٠٨] رواه البخاري في الأدب المفرد، ٢٦١/١، برقم (٦٩٠)، وقال محققه سمير الزهيري:(صحيح).

[١٠٩] المسند ٣٦/ ٤٢٩، برقم (٢٢١١٩)، وقال الأرناؤوط: (إسناده صحيح)، سنن أبي داود: كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، برقم (١٥٢٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود .

[١١٠] الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: خلف بن عبد الملك بن بشكوال، ١٤٢/١.

[١١١] من آداب العلماء والمتعلمين.

[١١٢] رواه البخاري في صحيحه: كتاب العتق، بَابُ كَرَاهِيَةِ التَّطَاوُلِ عَلَى الرَّقِيقِ، وَقَوْلِهِ: عَبْدِي أَوْ

أَمَتِي، برقم (٢٥٥٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ ...، برقم (١٨٢٩).

(١١٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للبدر العيني، ١٩٠/٦.

(١١٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ١٢ / ١١٢.

(١١٥) رواه أحمد في المسند، ٢٩/١٤، برقم (٨٢٧٧)، وقال الأرناؤوط: (إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير يونس بن يوسف، فمن رجال مسلم) .

(١١٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ٥٠/١٢.

(١١٧) أمانة التعليم: د. محمد حاج عيسى الجزائري، مقال بالشبكة العنكبوتية، منشور بتاريخ ٨شوال، ١٤٣٢هـ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٩/٢٢م.

(١١٨) مع المعلمين: محمد بن إبراهيم الحمد، ص/ ٨.

(١١٩) قصيدة أبي إسحاق الإلبيري.

(١٢٠) مع المعلمين: محمد بن إبراهيم الحمد، ص/٩

(١٢١) أمانة التعليم: د. محمد حاج عيسى الجزائري، مرجع سابق.

(١٢٢) مع المعلمين: محمد بن إبراهيم الحمد، ص/ ١٩.

(١٢٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ١٦٥/٢،برقم (١٦٨١)، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، ١٠٥/٢، برقم (٢١٧١)، ثم قال: (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الكبير وَإِسْنَاده حسن إِن شَاءَ الله)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، برقم (١٢٧).

(١٢٤) روراه الطبراني في المعجم الكبير، ١٥٠/٢٢، برقم (٤٠٥)، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير، برقم (١٨١٩).

(١٢٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير، ٥٥/٢٢،برقم (١٣١)، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، ١٣/٢، برقم (٢٨٧٩)، ثم قال: (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ في الكبيروله شواهد).

(١٢٦) جامع بيان العلم وفضله، ٧٠٠/١، وإحياء علوم الدين: للغزالي، ٥٩/١.

(١٢٧) إحياء علوم الدين: للغزالي، ٦٣/١.

(١٢٨) اقتضاء العلم العمل: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ص/ ٣٧.

(١٢٩) المصدر السابق، ص/ ٣٧.

(١٣٠) المصدر السابق، ص/ ٣٧.

(١٣١) المصدر السابق، ص/ ٥٥.

(١٣٢) المصدر السابق، ص/ ٥٥.

(١٣٣) المصدر السابق، ص/ ٥٥.

(١٣٤) المصدر السابق، ص/٥٤.

(١٣٥) إحياء علوم الدين: للغزالي، ٥٨/١.

(١٣٦) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ٣/ ٢٩١.

(١٣٧) المرجع السابق، ١٦٥/٣.

(١٣٨) نسبت هذه الأبيات للمتوكل الليثي وهي في ديوانه، ونسبت لأبي الأسود الدؤلي، وانظر: الموسوعة الشعرية ص١٢٥، والبيان والتبين للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٨/١، وجامع بيان العلم وفضله ١٩٦/١.

(١٣٩) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان، بَابٌ: مِنَ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، ص/ ١٢، برقم (١٣) .

(١٤٠) جامع بيان العلم وفضله، ١٢٨/١.

(١٤١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: جمال الدين ابن منظور، ٢٨٨/٨.

(١٤٢) المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان الفسوي، ٦٧٢/١.

(١٤٣) الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد، ابن أبي حاتم، ٢٠٨/١، سير أعلام النبلاء: للذهبي، ٤٣٢/١٢.

(١٤٤) سير أعلام النبلاء: للذهبي، ٦/ ٢٥١.

(١٤٥) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للذهبي، ٤٩٩/١٢.

(١٤٦) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي، ص/ ٢٢٠.

(١٤٧) الفتاوى السعدية، ص/٤٤٥.

(١٤٨) دليل لتطوير هيئة التدريس: كاي هير غلاسبي وآخرين، ص/ ٤٤.

(١٤٩) رواه الدارقطني؛ السنن، (٤ / ٢٠٦)، البيهقي؛ السُّنن الكبرى، (١٠/ ١٥٠).

(١٥٠) رواه عبدالله بن الإمام أحمد في زوائده على مسند أبيه، ٣٩٣/٤٥، برقم (٢٧٤٠١)، وقال الأرناؤوط: (حديث صحيح لغيره، وهو مكرر سابقه، إلا أنه في هذه الرواية من زوائد عبد الله بن أحمد على أبيه...).

(١٥١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ٣٤٤/١

(١٥٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح الحنبلي، ١٧٣/١.

(١٥٣) فيض القدير: للمناوي .٦٣/١.

(١٥٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ١٧١/٢

(١٥٥) سير أعلام النبلاء: للذهبي، ١٠/ ٢٤٩

(١٥٦) سير أعلام النبلاء ٢٧٠/١٧، و تذكرة الحفاظ " ٣ / ١٠٤٨.

(١٥٧) الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة: وليد بن أحمد الزبيري وآخرين، ص/ ١٧٩٢، وعزا الخبر إلى ترتيب المدارك وتقريب المسالك: للقاضي عياض، ٤٨٦، ولسان الميزان ٤٤١/٤، ولم أجده فيهما .

(١٥٨) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، ٤٦٨/١.

(١٥٩) مقدمة الجرح والتعديل: لابن أبي حاتم، ص/٢٥-٢٦.

(١٦٠) تاريخ بغداد: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ٧/١٢.

(١٦١) أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، ٢٤٩/١.

(١٦٢) المصدر السابق، الموضع نفسه.

(١٦٣) انظر رسائل الإصلاح ١٧،١٦/١.

(١٦٤) الكفاية في معرفة أصول الرواية: للخطيب البغدادي، ٤٢٩/١.

(١٦٥) المصدر السابق . ١/ ٤٣١.

(١٦٦) المناقب" لابن الجوزي ص/ ٥٥.

(١٦٧) تاريخ بغداد، ٢٧٢/٦.

(١٦٨) تذكرة السامع والمتكلم ص٦٠.

(١٦٩) من آداب العلماء والمتعلمين، ص/ ١٧.

(١٧٠) علي بن أحمد بن علي بن سلك، أبو الحسن المؤدب المعروف بالفالي، صاحب " الأمالي.

(١٧١) الكشكول: محمد بن حسين بن عبد الصمد الهمذاني، ٢/٢٣٤.

(١٧٢) رسائل الإصلاح، ١/٨٥، والسعادة العظمى، ص/٢.

(١٧٣) رواه البيهقي في: شعب الإيمان، ٢/٢٨٧، برقم: (١٧٨٩)، قال البيهقي في (المدخل إلى السُنن الكبرى) (٢/١٥٣):(هذا هو الصَّحيح عن عمر من قوله [ورُوي] مرفوعًا، وهو ضعيف).

(١٧٤) النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، ٢/ ١٢٨.

(١٧٥) تذكرة السامع والمتكلم: لبدر الدين ابن جماعة، ص/ ٦٠،٦١.

(١٧٦) تذكرة الحفاظ: للذهبي ٣ / ١٠٤٩، وسير أعلام النبلاء، ١٧/٢٧٠.

(١٧٧) انظر: رسائل الإصلاح: للشيخ محمد الخضر حسين، ١/١٢٩_١٣٠.

(١٧٨) رواه أحمد في المسند، ٤/٣٩، برقم (٢١٣٦)، وقال الأرناؤط: (حسن لغيره)، والبخاري في الأدب المفرد، باب يسكت إذا غضب، ١/٧٤٣، برقم (١٣٢٠)، وقال الألباني: في السلسلة الصحيحة:(صحيح لغيره) .

(١٧٩) عمدة القاري: بدرالدين العيني، ٣/١٢٦.

(١٨٠) جامع بيان العلم وفضله ١/٥٠٣.

(١٨١) من آداب العلماء والمتعلمين، ص/٩.

(١٨٢) جزء من حديث رواه البيهقي قي السنن الكبرى ٣/٣٧.

(١٨٣) المرجع السابق.

(١٨٤) لسان العرب:١٤: ٤٧٣.

(١٨٥) الذريعة إلى مكارم الشريعة: الحسين بن محمد = الراغب الأصفهانى، ص/٢٨٦.

(١٨٦) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ١/ ٢٣٠.

(١٨٧) مع المعلمين: محمد بن إبراهيم الحمد، ص/ ٤٣.

(١٨٨) ديوان الإلبيري ص٢٦.

(١٨٩) الأخلاق والسير ص٢٢.

(١٩٠) النصيحة الولدية/ وصية أبي الوليد الباجي لولديه: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، ص/١٦

(١٩١) وحي القلم: مصطفى صادق الرافعي، ١٣/٣.

(١٩٢) آداب المعلمين، ص/ ٨٤- ٨٥ ، والحديث لا يصح، قال ابن عراق الكتاني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: (وَفِيه دَاوُد بن المحبر، فَلَيْسَ ينجبر مَرْفُوعا وَالله تَعَالَى أعلم)، ٢٥٣/١.

(١٩٣) آداب المعلمين، ص/ ٨٥، وقد أورده ابن عراق الكتاني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن ابن عباس وليس الحسن ثم قال: (وَفِيه عُثْمَان بن عبد الله الْأَمَوِي مُتَّهم)، ٢٥٣/١

(١٩٤) رواه الطبراني في الأوسط، ٢٦٥/٦، برقم: (٦٦٢٩)، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب، وقال: (رواه الطبراني في الأوسط من رواية عبد العزيز بن الحصين وهو واه والحاكم وقال صحيح الإسناد).

(١٩٥) الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح الحنبلي، ٢/ ١٠٦.

(١٩٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، ٤٧٨/١٠، وأخلاق أهل القرآن: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، ص/١١٣.

(١٩٧) تاريخ دمشق، ٥٣/ ٢١٦، والآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح الحنبلي، ٢/ ١٠٦.

(١٩٨) مقدمة تحقيق كتاب آداب المعلمين لابن سحنون: محمد العروسي المطوي، ص/ ٤٩.

(١٩٩) انظر: تذكرة السامع والمتكلم: لابن جماعة.

قائمة المصادر والمراجع

١- آثَارُ الإمام مُحَمَّد البَشِير الإبرَاهِيمِي: محمّد بن بشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: نجله د.أحمد طالب الإبراهيمي، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧م.

٢- أحكام القرآن: أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، ت: محمد عبد القادر عطا، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م.

٣- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار المعرفة، بيروت .

٤- أخلاقيات الإدارة في عالم متغير: نجم عبود نجم، ط١، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، (٢٠٠٥م).

٥- أخلاق أهل القرآن: أبو بكر محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ،ت:محمد عمرو عبد اللطيف، ط٣،دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٦- الأخلاق في الكتاب والسنة: د/ أيسر فائق الحسني الآلوسي،طبعة جامعة الأنبار بالعراق .

٧- أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.

٨- آداب المعلمين لابن سحنون: محمد العروسي المطوي، تونس ١٩٧٢م .

٩- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري،ت: سمير أمين الزهيري، ط١، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٠- الآداب الشرعية والمنح المرعية: محمد بن مفلح الحنبلي، عالم الكتب

١١- آداب العلماء والمتعلمين: الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد اليمني .

١٢- الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال . محسن علي عطية، دار صفاء، الأردن، ٢٠٠٨م.

١٣- اعتبار خوارم المروءة في عدالة رواة الحديث-دراسة نقدية على ضوء تطبيقات المحدثين: د. محمد حاج عيسى، مقال بالشبكة العنكبوتية، منشور بتاريخ ١٤٣٧/٥/١٦هـ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٤م .

١٤- اقتضاء العلم العمل: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي،ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩٧هـ.

١٥- أمانة التعليم: د. محمد حاج عيسى الجزائري، مقال بالشبكة العنكبوتية، منشور بتاريخ ٨شوال، ١٤٣٢هـ، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٩/٢٢م.

١٦- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار الفكر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م .
١٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة – بيروت.
١٨- بذل المجهود في ختم السنن لأبي داود: محمد بن عبدالرحمن السخاوي، ت: عبداللطيف الجيلاني، ط١، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٢٠٠٣م.
١٩- البيان والتبين: للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،ت: عمر عبد السلام التدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .
٢١- تاريخ دمشق: أبو القاسم ابن عساكر، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٢- تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م .
٢٣- تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم: بدر الدين ابن جماعة، المحقق: محمد بن مهدي العجمي، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت،٢٠١٣م .
٢٤- الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧هـ .
٢٥- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: عياض بن موسى اليحصبي،ت: ابن تاويت الطنجي وآخرين،ط١، مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب.
٢٦- تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د-ت) .
٢٧- تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: أحمد بن محمد بن مسكويه،ت: ابن الخطيب،ط١، مكتبة الثقافة الدينية.
٢٨- تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن المزي، ت: د. بشار عواد معروف، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٠/١٩٨٠م.
٢٩- توالي التأسيس بمعالي محمد بن إدريس: أحمد بن علي ابن حجر، ت: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
٣٠- جامع بيان العلم وفضله: أبو عمر يوسف بن عبد البر، ت: أبي الأشبال الزهيري، ط١، دار

ابن الجوزي، السعودية، ١٤١٤هـ /١٩٩٤م.

٣١- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .

٣٢- الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وسننه وأيامه: لمحمد بن إسماعيل البخاري، ط ١، دار الرشد، الرياض، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.

٣٣- الجامع الصحيح المسند: مسلم بن الحجاج النيسابوري،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، دار السلام، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٤- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين عبد الرحمن،السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢م.

٣٥- جامع العلوم والحكم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، الحنبلي، المحقق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس،ط٧، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٣٦- الجرح والتعديل: عبد الرحمن بن محمد، ابن أبي حاتم، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م .

٣٧- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ت: د. محمود الطحان، ط١، مكتبة المعارف - الرياض.

٣٨- حاشية السندي على سنن النسائي: محمد بن عبد الهادي السندي، ط٢، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٩٨٦/١٤٠٦ م، (مطبوع مع السنن).

٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني،مكتبة السعادة، مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها دار الكتب العلمية- بيروت (طبعة ١٤٠٩هـ).

٤٠- دليل لتطوير هيئة التدريس:كاي هير غلاسبي وآخرين، ترجمة: د.زهير السمهوري، ط١، مكتبة العبيكان بالاشتراك مع وزارة التعليم العالي السعودية، ٢٠٠٦م/١٤٢٦هـ، ص/ ٤٤

٤١- الذريعة إلى مكارم الشريعة: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، ت: د. أبو اليزيد العجمي، دار السلام - القاهرة: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

٤٢- رسائل الإصلاح: للشيخ محمد الخضر حسين، ط٢، دار النوادر التونسية، تونس، ٢٠١١م. (ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للشيخ).

٤٣- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء: أبوحاتم محمد بن حبان، البُستي، ت:محمد محي الدين عبد الحميد،

دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٤-سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، ت: حسين سليم أسد الداراني، ط١، دار المغني للنشر والتوزيع، السعودية، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٥-سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي،ط١، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٤٦-سير السلف الصالحين: لإسماعيل بن محمد الأصبهاني الملقب بقوام السنة،تحقيق: د. كرم بن حلمي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٤٧-السنن: لأبي عيسي محمد بن عيسي بن سورة الترمذي، ت: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٤٨-السنن: لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ت: صدقي جميل العطار، طبعة دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

٤٩-شرح سنن أبي داود: محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى، ت: أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، ط١، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩م.

٥٠-شرح صحيح البخاري: أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م.

٥١-الشفا بتعريف حقوق المصطفى: عياض بن موسى اليحصبي،ط٢، دار الفيحاء، عمان، ١٤٠٧هـ.

٥٢-صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، ط١، دار التأصيل،القاهرة، ١٤٣٥/٢٠١٤ .

٥٣-صحيح الجامع الصغير: محمد ناصر الدين، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥٤-صحيح الترغيب والترهيب:محمد ناصر الدين، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٥٥-صحيح سنن أبي داود: محمد ناصر الدين،الألباني، المكتب الإسلامي،بيروت .

٥٦-صفة الصفوة: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي، ت: خالد طرطوسي، ط١، دار الكتاب العربي، ٢٠١٣م .

٥٧-الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: خلف بن عبد الملك بن بشكوال،ت: السيد عزت الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

٥٨- ضعيف الجامع الصغير وزيادته: محمد ناصر الدين، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت .
٥٩- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد،المحقق: زياد محمد منصور، ط٢، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ١٤٠٨هـ .
٦٠- علم الاجتماع المهني: د. زيدان عبد الباقي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة .
٦١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد محمود، بدر الدين العينى، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٦٢- غاية النهاية في طبقات القراء: محمد بن محمد الجزري، ت: برجستراسر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦م.
٦٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ .
٦٤- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي: محمد بن عبد الرحمن السخاوي،ت: علي حسين علي، ط١، مكتبة السنة،مصر، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م
٦٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ١٣٥٦هـ
٦٦- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م
٦٧- قصيدة أبي إسحاق الإلبيري، ضمن متون طالب العالم، بإشراف عبدالمحسن بن محمد القاسم، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٦٨- الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية . محسن علي عطية، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٦.
٦٩- الكفاية في معرفة أصول الرواية: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي،ت: إبراهيم مصطفى آل بحبح، ط١، مكتبة ابن عباس، سمنود (مصر)، ٢٠٠٢م.
٧٠- الكشكول: محمد بن حسين بن عبد الصمد الهمذاني،ت: محمد عبد الكريم النمري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م
٧١- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .

٧٢- المسند:أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني،ت: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٧٣- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٧٤- مناقب الشافعي: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: السيد أحمد صقر، ط١، مكتبة دار التراث – القاهرة، ١٣٩٠ هـ – ١٩٧٠ م .

٧٥- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: جمال الدين ابن منظور،ت: روحية النحاس وآخرين، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ /١٩٨٤م.

٧٦- المدخل إلى السنن الكبرى: أحمد بن الحسين، أبو بكر البيهقي، ت: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

٧٧- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: أبو محمد عفيف الدين عبد الله اليافعي، ت: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

٧٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: علي بن (سلطان) محمد الملا الهروي القاري، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

٧٩- المروءة: لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان، ت: محمد خير رمضان يوسف،ط١: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٨٠- المروءة وخوارمها: مشهورة بن حسن آل سلمان،ط٣، دارا ابن القيم وابن عفان، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٨١- المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ط١، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤١١/١٩٩٠

٨٢- مع المعلمين: محمد بن إبراهيم الحمد، نسخة بالمكتبة الشاملة .

٨٣- معالم السنن: حمد بن محمد الخطابي،ط٣،دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م .

٨٤- المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد، أبو القاسم الطبراني،ت: طارق بن عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٨٥- المعجم لابن المقرئ: أبو بكر محمد بن إبراهيم، (ابن المقرئ)،ت: عادل بن سعد، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م.

٨٦- المعرفة والتاريخ: يعقوب بن سفيان الفسوي، المحقق: أكرم ضياء العمري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م .

٨٧- مفردات ألفاظ القرآن: المؤلف: الراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم – الدار الشامية،١٤٣٠ /٢٠٠٩ .

٨٨- المقدمة في علم الاجتماع: عبدالرحمن ابن خلدون، دار ابن خلدون، الأسكندرية (د – ت).

٨٩- من أخلاقيات مهنة التعليم: د. فهد بن عبدالرحمن السويدان، مقال بالشبكة العنكبوتية، بموقع الجزيرة، منشور بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٢٩م، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٩/٦م .

٩٠- من آداب المحدثين في التربية والتعليم: أحمد محمد نور سيف، طبعة دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، بالإمارات، ١٤٢٣هـ،٢٠٠٣م .

٩١- من المسؤول عن ضياع هيبة المعلم: محمود حداد، مقال بالشبكة العنكبوتية، نشر في جريدة الجمهورية يوم ٢٠٠٧/٠٩/٣٠، تم استرجاعه بتاريخ ٢٠٢١/٩/٨م .

٩٢- المنتخب من معجم شيوخ السمعاني: عبد الكريم بن محمد السمعاني، ط١، تحقيق: موفق عبد الله، دار عالم الكتب، الرياض،١٤١٧هـ /١٩٩٦م.

٩٣- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة: وليد بن أحمد الزبيري وآخرين، ط١، إصدارات مجلة الحكمة، بريطانيا، ٢٢٠٠٣م .

٩٤- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٣٩٢هـ.

٩٥- النصيحة الولدية/ وصية أبي الوليد الباجي لولديه: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، المحقق: إبراهيم باجس عبد المجيد، ط١، دار الوطن – الرياض، ١٤١٧هـ .

٩٦- النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوى، محمود الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٩٧- وحي القلم: مصطفى صادق الرافعي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .

٩٨- يونسكو تمنح المعلمين الشباب قبلة الحياة: آية سامي، مقال بالشبكة العنكبوتية، منشور بتاريخ ٢٠١٩/١٠/٠٤ م، تم استرجاعه بتاريخ ٨/ ٢٠٢١/٩م.